ذكريات

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

العدد الاول	صفر	ربيع الاول	ربيع الآخرة	سنة ١٤٤٠ هـ
السنة السابعة	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني	سنة ٢٠١٨ م

مشكلات تعلم القواعد النحوية لمتعلمي اللغة العربية

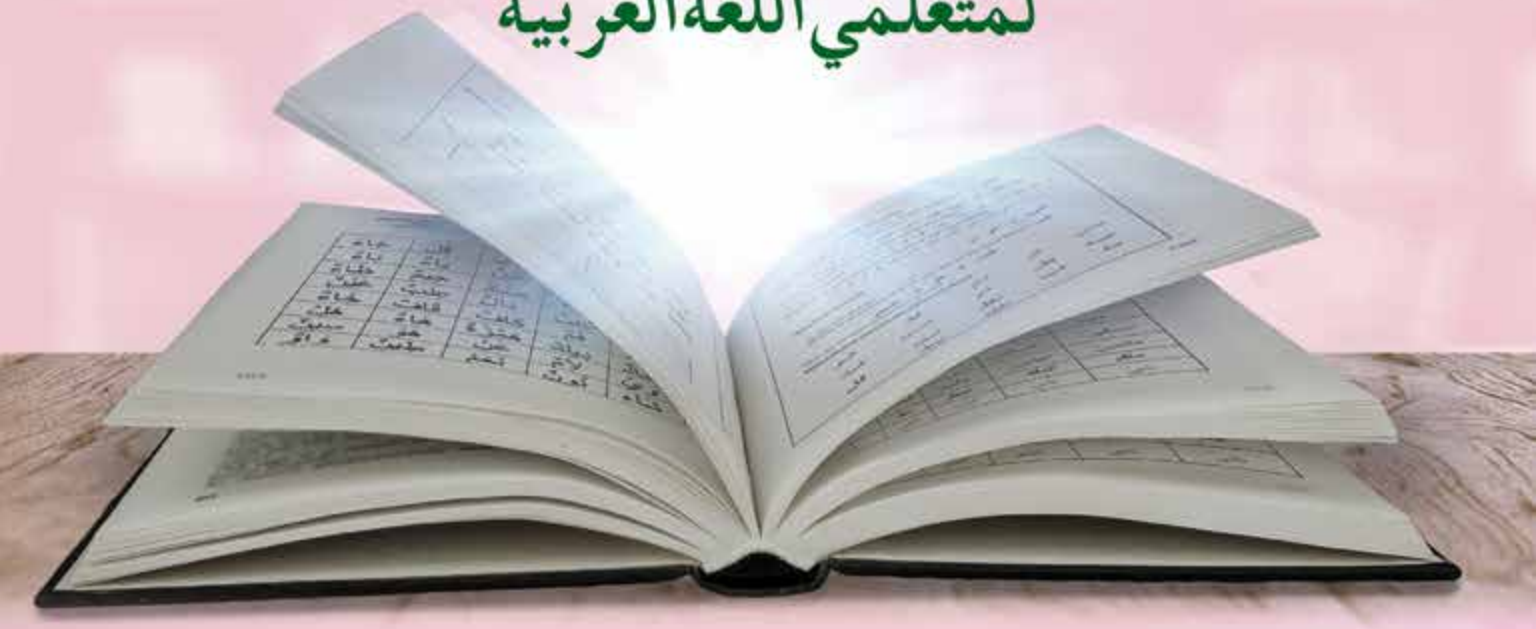

وقفة مع التقويم الهجري والميلادي

أَملِك عليك لسانَك!

thank you

For **continuous support** we **thank all our advertisers** which enabled us to communicate regularly the **virtues of blessed** life to our large loyal readership. Our thanks are also due to all our regular subscribers and readers for their constant assistance which is source of encouragement in our humble efforts.

FOR
ADVERTISEMENT
CONTACT.
+92 314 298 1344

BAITUSSALAM
PUBLICATIONS

30-C, Basement 2nd Comm. Street, Phase-4, D.H.A Karachi, Pakistan
+92 323 3229313 | +92 21 35313274

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٥٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١.الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢.الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣.ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤.الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥.المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
جوامع السلامة والنجاة
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد/أستاذ بالجامعة

08 من هدي النبوة
أَمسِك عليك لسانَك!
محمد بلال إبراهيم البربري

10 التوجيه الإسلامي
الهمم العالية ومنزلة السابقين
من خطبة الحرمين الشريفين

12 التوجيه الإسلامي
واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم
أ.ضياء حسين الولي

14 ملف العدد
مخرج من مأساة العالم الإسلامي
عبيد الرحمن الزيتوني

16 شخصيات إسلامية
عبد الله بن ياسين الجزولي
د.عمر عبد الهادي ديان

18 الأسرة المسلمة
الجدل والمراء
أ.عبد الرشيد عيديد/أستاذ بالجامعة

20 اللغة والأدب
مشكلات تعلم القواعد النحوية لمتعلمي اللغة العربية
د.مصطفى شعبان

22 من حياة بعض الأعلام
ذكريات
أ.رضوان الحفيظ/أستاذ بالجامعة

24 أدبيات
الكرام قليل
د.عمر عبد الهادي ديان

26 نبيل الناصح
الغش مدفوع الثمن
الإدارة

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 درس التلميذ
من أنا؟
أبو طاهر المصباح -حفظه الله تعالى

32 درس التلميذ
وقفة مع التقويم الهجري والميلادي
محمد عباس الحرمزئي/متخصّص في الفقه الإسلامي بالجامعة

جوامع السلامة والنجاة

مدير المجلة

عن سفيان بن عبد الله الثقفي -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك -وفي رواية: غيرك- قال: "قل: آمنت بالله، ثم استقم" رواه مسلم، حديث رقم: ٦٢.

فوائد الحديث:

- الحرص على التعلّم.
- أخذ العلم من أهله.
- أهمّية الإيمان بالله تعالى.
- ضرورة الاستقامة.
- مراعاة مستوى فهم السائل.
- الحديث على قدر حاجة السائل.
- سرعة توجيه السائل للقيام بالعمل الضروري.

قراءة في الحديث: (١)

يحمل الحديث النبوي الشريف مادة علمية واسعة، فالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أوتي جوامع الكَلِم. وعادة العرب في الكلام أن يأخذوا بقليله الشافي، ولا يميلون إلى الإكثار من الحديث في غير ما حاجة ملحة. والعجب أن مستوى السائل في الفهم، وإدراك معاني الألفاظ، مستوى عالٍ جدا؛ إذ جمع له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كل ما يحتاجه في دنياه وأخراه، في جملتين.

فحرِص الصحابي الجليل -رضي الله عنه- أن يسأل عن قول جامع؛ لمعاني الإسلام، واضح في نفسه، بحيث لا يحتاج إلى تفسير من شخص آخر. يعمل عليه، ويتقي به الله سبحانه وتعالى، فأجابه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله: "قل آمنت بالله ثم استقم". وهذا مصداق لقوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. الأحقاف: ١٣. أي آمنوا بالله وحده، ثم استقاموا على ذلك، وعلى الطاعة إلى أن توفاهم الله عليها.

والحديث النبوي من جوامع الكلم، فإنه جمع في هاتين الجملتين: معاني الإسلام، والإيمان، كلها، فأمره أن يجدد إيمانه بلسانه؛ متذكرا بقلبه، وأمره أن يستقيم على أعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات: إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج، فإنها ضده. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا روغان الثعلب" ومعناه: اعتدلوا على أكثر طاعة الله عقدا وقولا وفعلا. وداموا على ذلك. وبهذا يُعلم أن الإيمان بالله تعالى، والاستقامة على طاعته تبارك وتعالى كلية متكاملة؛ لجلب كل خير، ودفع كل شر.

(١) انظر: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ابن دقيق العيد، حديث رقم: ١٢.

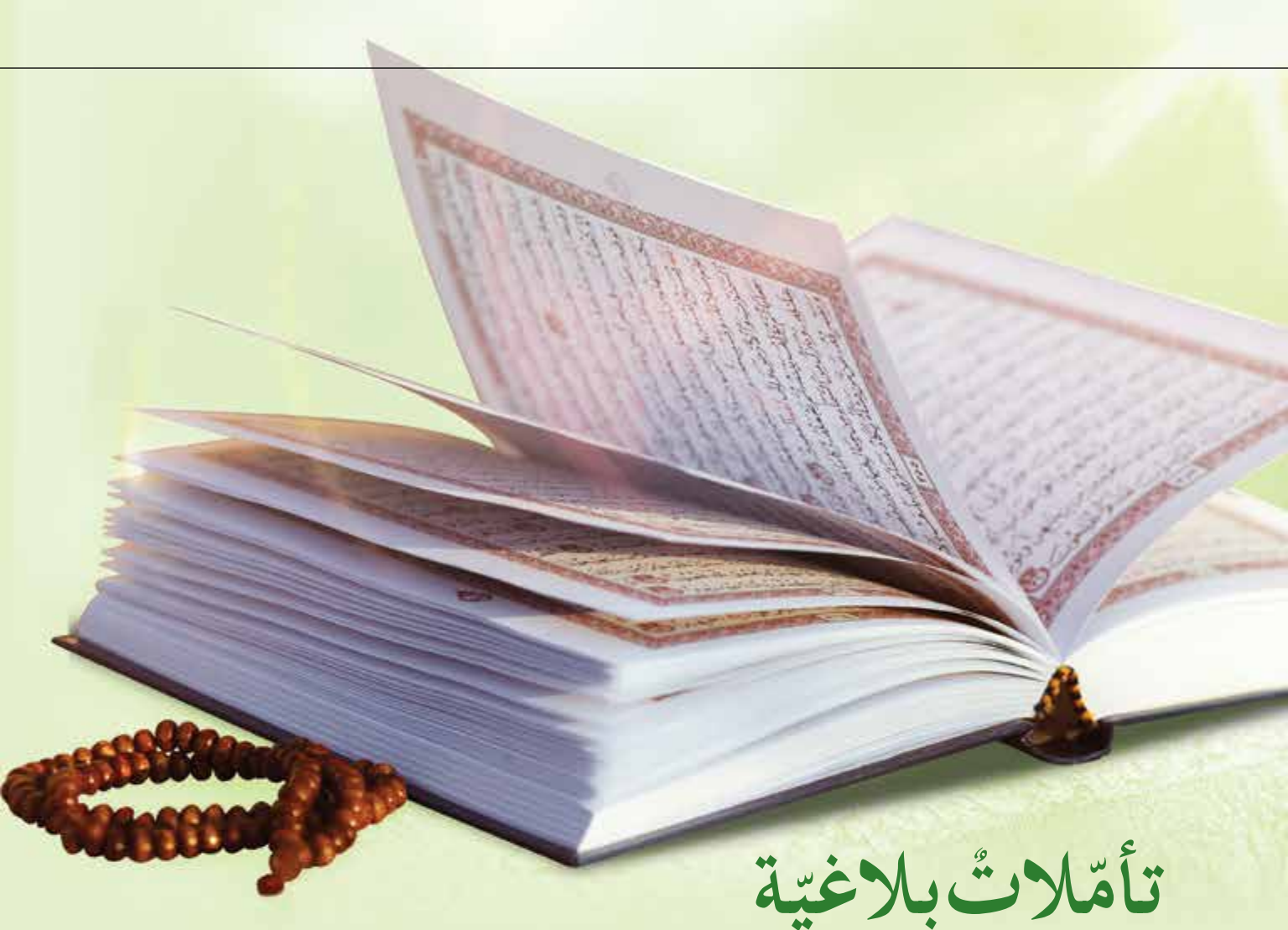

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد/ أستاذ بالجامعة

(الحلقة الخامسة)

نكتة عدم التصريح باسم القائل:

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يوسف: ١٠

قوله: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ) هذا القائل أحد إخوة يوسف - عليه السلام-، ولذلك وُصِف بأنّه منهم.(١) والجملة كذلك مستأنفة للبيان، كأن سائلا سأل: اتفقوا على ما عرض عليهم من خصلتي الصنيع؟ فقيل: قال قائل منهم: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ (٢).

ولقائل يقول: ما السّر في العدول عن التصريح بعلَم هذا القائل إلى التنكير والوصفيّة؟

قلنا: إنّما عُدِل عن التصريح باسمه العلمي إلى التنكير والوصفيّة لوجهين، الأول: لعدم الفائدة في معرفة شخصه، وإنّما المهمّ أن يبيّن أنّه من جماعتهم فحسب، والقرآن لا يذكر إلا الاسم المقصود من القصّة دون أسماء أشخاص شملتهم القصّة،(٣) ومعلوم أنّ المقصود من القصّة هُنا يوسف -عليه السّلام- دون إخوته، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ غافر: ٢٨. حيث صُرّح باسم فرعون دون الرجل المؤمن؛ إذ المقصود من القصّة إنما هو الأوّل. والله تعالى أعلم.

الوجه الثاني: أنّه عدِل عن التصريح باسمه العلمي تَجَنُّبًا لما في اسمه العلمي من الثقل الذي لاداعي إلى ارتكابه. فقد قيل: إنّه "يهوذا" وقيل: "شمعون" وقيل: "روبين"، والذي في سفر التكوين من التوراة، أنّه"راوبين"، صدّهم عن قتله.(٤)

هذا وقيل: إنما لم يذكر أحد منهم باسمه سترا على المسيء؛ لأنّ في ذكر اسمه تفضيحاً له.(٥) قال العلامة الآلوسي: "وكل منهم لم يخل عن الإساءة وإن تفاوتت مراتبها".(٦)

نكتة الإظهار موضع الإضمار:

يرد السؤال أنّه قد سبق ذكر يوسف - عليه السلام- في قوله: ﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا ﴿٩﴾ ﴾ فكان الوجه أن يأتي هذا القائل بالضمير فيقول: "لَا تَقْتُلُوه وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الجُبِّ

..."، فما السّر في إيثاره الإظهار على الإضمار؟

قلنا: إنّما آثر هذا القائل الإظهار على الإضمار استجلابًا لشفقتهم على يوسف، و استعظامًا لقتله؛ فإنّه قد يُروى أنّه قال لهم : "القتل عظيم "...(٧)

نكتة إيراد الشرط (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ):

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يوسف: ١٠

قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾شرط حُذف جوابه؛ لدلالة ﴿ أَلْقُوهُ﴾عليه، والتقدير: إن كنتم فاعلين إبعاده عن أبيه أو فاعلين بمشورتي فألقوه في غيابة الجبّ ولا تقتلوه ...(٨)

إنّما لم يبُتَّ هذا القائل عليهم القول بإلقاءه في غيابات الجبّ، بل جاء بحرف الشّرط "إن" المنبئ عن الشكّ وعدم الجزم، وذلك لوجهين، **الأول:** أنّ فيه إشارة لهم إلى أنّ الأولى أن لاتفعلوا به شيئا من ذلك، أمّا إذا كان ولابدّ فاقتصروا على هذا القدر، أي: على إلقاءه في غيابات الجبّ. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ النحل: ١٢٦ يعني: أنّ الأولى أن لا تُعاقبوا بل اصبروا، أمّا إذا كان ولابدّ، فاقتصروا على أن تُعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، لا تزيدوا على ذلك.(٩) والثاني: وقيل: إنّما لم يبُتَّ عليهم القول بإلقاءه في غيابات الجبّ، بل عرض عليهم ذلك تأليفًا لقلوبهم، وتوجيهًا لهم إلى رأيه حذرًا من سوء ظنّهم به ونسبتهم له إلى التحكّم والافتيات.(١٠)

١- راجع: التحرير والتنوير [يوسف:١٠]

٢- راجع: روح المعاني [يوسف:١٠]

٣- راجع: التحرير والتنوير [يوسف:١٠]

٤- المرجع السابق.

٥- راجع: حاشية الشهاب على البيضاوي، روح المعاني [يوسف:١٠]

٦ - راجع: روح المعاني [يوسف:١٠]

٧- فتح القدير، أبوالسّعود ، روح المعاني [يوسف:١٠]

٨- التحرير و التنوير. [يوسف:١٠]

١٠- التفسير الكبير. [يوسف:١٠]- أبوالسّعود، روح المعاني. [يوسف:١٠]

الدنيا قنطرة الآخرة

أ. محمد ذيشان خان

حياة الدنيا، وما أدراك ما حياة الدنيا؟ حلو ومر، وفي النهاية حبور أوخمول، تلتصقها الآلام والآمال، ويكتظها القدر والبسط، ويملوءها الضيق والسعة، ويعلوها الجزع والفرح، فهذه خلاصة حياة الدنيا، إن اختصرنا في التعبير.

فهي قطعة الثلج، تذوب للفناء ولاتعيش للبقاء، والزهرة المتفتحة المتعطرة، تجذب أنظار الناظرين لخلابتها ،ثمّ بعد أيام تنقلب إلى جفاف تعس، وتصبح هشيمة تذرها الرياح.

يفقدها الخطّ النهائي للمتعة والرضا، إذا اجتاح أحد مرحلة من مراحلها أونال هدفا من أهدافها، وأصبح في الناس يشار إليه بالبنان وأمسى محظوظا عند الأقران، ينتظره الكثير من المراحل والأهداف، فلايقتنع المرء على ما عليه من الراحة والاطمئنان والعزة والرفعة، بل يحسب نفسه فقيرا من داخله، مقلقلا، مغموما، كئيبا، يحتاج إلى المزيد من إكمال المتعات وسدّ الشهوات، غافلا عن مصدر قلقه وحزنه، ناديا بأعلى صوته بالتعبير القرآني: هل من مزيد؟؟؟ ناسيا القاعدة الأساسية في الحياة:ليل قاتم ثم نهار مشمش، لادوام للسرورولابقاء للمجد ولااستمرار للصحّة ولامداومة للعقل والذكاء.

هذا هو الغافل المتغفّل، وأمّا الكيس الذكي، فحياة الدنيا مزرعة لآخرته التي يفوز فيها المحسنون ويخسر فيها المسيؤون، وهي الباقية الخالدة لافناء فيها، وفلاحها ونجاحها، عذابها وعقابها خالدة كخلودها، أبدية كنفسها، فتتلاشى كوارث الحياة الدنيا وكآبتها من الدماغ بقطرة من الكوثر، وتنتهي الظروف القاسية والذكريات المؤلمة والقصص المكتئبة من لوحة القلب بهبة من الجنة، وفي المقابل، جرعة من السموم، وحرّة من الحميم تذهب بجميع المذات الدنياوية وطيباتها، فلاينفع الترف ولايفيد البذخ، وكلّها وراء الرياح في وسط عذاب أليم ونار جحيم.

فطوبى للفائزين وللذين آثروا الحياة الآخرة وأحيوا ذكراها بالأعمال الصالحة والحسنات الخالدة، ليعش في سرر منضودة، وطلع منضود، وظلّ ممدود، وماء مكسوب. جعلنا الله تعالى وإياكم من أهلها. آمين

أَمِلك عليك لسانَك!

محمد بلال إبراهيم البربري
محاضر بقسم العلوم الإسلامية، الكلية الفيدرالية الحكومية، إسلام آباد

المدخل:

إن اللسان في جِرمِه صغير، وليس إلا قطعة من اللحم، فلاتزيد على جرامات وزنًا ولكنها ربما تلقي على قلوب الآخرين من الأثقال والأحمال، مما لايطيقه الأبطالُ، إذ تَنهار قُواهم دون حملها، ولاتتسع تلك القطعة اليسيرة على سنتمترات طولًا ولكن الآثار التي تؤدي إليها، ربما تتسع الآفاق شرقًا وغربًا وتبقى على وجه الأرض مدةً طويلةً وأمدًا بعيدًا، إنها ليست بسكين ذي حدّ حادّ ولا بسيف ذي شفرة مهلكة، ولكن ربّما لايندمل الجرح خلال سنيين، ولايبرأ طيلة الحياة، تسحر القلوب سحرًا، دونه الطلمسات والشعوذات، وتأسر العقول أسرًا، دونه الحديد والسجن، تملك العواطفَ بل تخطفها وصاحبها في حيرة عجيبة، فالعواطف تتحرك لتحركها وتسكن لسكونها، وتأخذ بمشاعر المرء أخذًا شديدًا حتى لاتبقي له يدٌ على نفسه، فتلك المشاعر تشتعل لتَلهُّبِها وتنخمد لانطفاء أوارها، وهي القطعة التي تبعث الضحكات على الأفواه وتدخل السرور في البواطن أحيانًا، وهي التي ذاتها تدمع العيون أسىً ولوعةً وتغشى الوجوه حزنًا وألمًا!

اللسان: إيجابيات وسلبيات:

اللسان جارحة، سلاحها الكلمات، والسلاح يختلف استخدامه للسارق في سرقته من استخدامه للجندي المرابط على حدود البلد، فذلك يكتسب بسلاحه ذلًا وهوانًا، وهذا يكتسب بسلاحه عزًا وافتخارًا، كذلك الحال مع اللسان بسلاحه، يختلف استعماله من شخص لآخر، هذا يستفيد من لسانه، فيستعملها في إيجابياتٍ، ينتفع بنفسه وينفع الآخرين، وذلك يتحصل به على سلبياتٍ، فيَخسر نفسه ويَضُرّ الآخرين.

- يشهد المرء باللسان كلمة التوحيد فيؤمن ويجمع لديه خيري الدنيا والعقبى، وعلى العكس يتفوه بإنكار كلمة الحق والخير، فيكفر ويخسر الدنيا والآخرة.
- يحفظ المرء بلسانه شرف أخيه وكرامته ويذبّ عن عرضه في غيابه، فيرد نار جهنّم عن وجهه ويخلص نفسه من الهوان.
- وهو آلة الاغتياب، فكأنّ الإنسان يأكل به لحم أخيه ميتًا، ويكسب أربى الربا وأشدّه.
- يفشي به المرء كلمات الخير بين الناس ويسعى في إصلاح ذات

البين، فينبت الحب في المجتمع، وتتحد كلمة أفراده وينشأ التآلف بين الأسرة والقبائل، وربما يأخذ الفضيلة على ذلك عند الله أكثر من الأجر في صلاته وصيامه وصدقته، كما أشار إليه الحديث الشريف.

- يقع به في النميمة وإفساد العلاقات بين الناس، فيستحق الحرمان والعذاب في الآخرة، ويعدّ من شرار خلق الله في الدنيا.
- يصدق به الإنسان ويوصي بالحق والصبر، فينجو من الخسارة التي كادت أن تلحق الإنسانية بأسرها.
- يكذب المرء فيسحق لعنة الله والإبعاد عن رحمته الشاملة، ويكتب لدى الله في فهرس الكذابين.
- يقذف به القاذفُ فيحدّ ويلعن في الدنيا والآخرة.
- يكفر به المرء نعمة ربّه، فيعاقب بالعذاب الشديد، وما إلى ذلك من إيجابيات وسلبيات يطول ذكرها هنا-

عشرة آثار مختارة من هدي النبوة:

فلنأت إلى توصيات وإرشادات، وصّى بها رسول الله صلى الله عليه آله وسلم أمته في استخدام هذه الجارحة، التي تحمل خيراتٍ وشرورًا في آن واحد، لنق أنفسنا عن الوقوع في المعاتب والمهالك ونهتدي بها في سلوك سبيل الفوز والنجاح.

١: أفضل المسلمين: قال النبي صلى الله عليه آله وسلم في الإجابة عن سؤال أبي موسى-رضي الله عنه- عن أفضل المسلمين:"من سلم المسلمون من لسانه ويده" (١)

٢: أفضل الأعمال بعد الصلاة على ميقاتها: أجاب النبي صلى الله عليه آله وسلم عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- لما سأله عن أفضل الأعمال بعد الصلاة على ميقاتها بقوله: "أن يسلم الناس من لسانك" (٢)

٣: سبب دخول الجنّة: "جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه آله وسلم، فقال: يا رسول الله، علمني عملًا يدخلني الجنة؟ قال صلى الله عليه آله وسلم: إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة، فإن لم تطق ذلك، فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وامر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك، فكف لسانك إلا عن خير" (٣)

٤: النجاة عند الفتنة: سأل عقبة بن عامر -رضي الله عنه- النبي صلى الله عليه آله وسلم: يارسول الله، ما النجاة؟ فقال:"أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك" (٤) وفي رواية: من صمت نجا.

٥: طوبى لمن ملك لسانه: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم:"طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته"(٥)

٦: ضمان الجنة: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم: "من وقاه الله شر ما بين لحييه، وشرّ ما بين رجليه دخل الجنة"(٦)

٧: من حفظ لسانه ستر الله عورته: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم:"من حفظ لسانه ستر الله عورته"(٧)

٨: أيسر العبادة وأهونها: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم:"ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن؟ الصمت، وحسن الخلق"(٨)

٩: يهوي باللسان أبعد من السماء: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم:"إن الرجل ليتحدث بالحديث ما يريد به سوءًا إلا ليضحك به القوم يهوي به أبعد من السماء"(٩)

١٠: كثرة الكلام وقسوة القلب: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم:"لاتكثروا الكلام بغير الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي"(١٠)

أعاذنا الله من شرور ألسنتنا ومهالك كلماتنا ووفّقنا الله تعالى لما فيه مرضاته، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

١- الترغيب والترهيب، الإمام عبد العظيم المنذري، ط:١ بيروت، دار ابن حزم، سنة:٢٠٠١م، كتاب الأدب، الترغيب في الصمت إلا عن خير والترهيب من كثرة الكلام، رقم الحديث: ٤٢٠٠

٢- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٠٢

٣- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٠٣

٤- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٠٤

٥- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٣٤

٦- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٠٥

٧- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٠٨

٨- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢١٠

٩- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٢٧

١٠- المرجع السابق: رقم الحديث: ٤٢٣٨

الهمم العالية ومنزلة السابقين

من خطبة الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ فيصل بن جميل غزاوي - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "الهمم العالية ومنزلة السابقين"، والتي تحدَّث فيها عن علو الهمَّة وأنه ينبغي للعبد أن تعلُو همَّتُه، ويرتفع طموحُه في سَيره إلى الله تعالى بتحصيل أعلى الغايات وأرفعها قَدرًا، مُبيِّنًا عظمةَ السابِقين وثناءَ الله تعالى عليهم في كتابِه في غير موضعٍ، كما حثَّ المُسلمين على الاتِّصاف بصِفاتهم لينالُوا درجاتهم عند الله.

إن الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادِيَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبِهِ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ٢٠١. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٧٠، ٧١.

أما بعد: فإن من الخِصال الجَميلَة، والصفات الحَميدة، والأخلاق الرَّفيعَة: الهِمَّةَ العالِية. والناسُ إنما تعلُو أقدارُهم، وترتفعُ منازِلُهم بحسَب علُوِّ هِمَمهم، وشريف مقاصِدِهم. والمؤمنُ العاقلُ الرَّشيد يحرِصُ على ما ينفَعُه، وما فيه خيرُه وصلاحُه، ويسعَى في طلب الرُّتَب العُليَا في الخير، والسَّبْق إلى مرضَاةِ الله تعالى، ومن لم يطلُبِ الكمالَ بقِيَ في النَقص، ومن لم تكُن له غايةٌ سامِيَة قصَّر في السَّعي، وتوانَى في العمل.

روى الطبرانيُّ في "المعجم الكبير" من حديث الحُسين بن عليٍّ - رضي الله عنهما -، أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله تعالى يُحبُّ معاليَ الأمور وأشرافَها، ويكرَهُ سَفسَافَها». وسَفسَافُ الأمور: الحقيرُ والرَّدِيءُ منها، وتوافِهُها التي تُنبِئُ عن الخِسَّة والدناءَة وعدم المُروءة.

وقد أخبَرَ الله - سبحانه - في كتابِه المُبين عن فِئةٍ مُؤمنةٍ مُبارَكة علَت نفوسُ أصحابها، وسمَت هِمَمهم، وقوِيَت عزائِمُهم، ذَكَرهم الله مُشِيدًا بهم، مُثنِيًا عليهم بقولِه:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الواقعة: ١٠، ١١. قال جماعةٌ من المُفسِّرين: "التكريرُ في قولِه تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ للتفخيم والتعظيم". كما خصَّ بعضُ العلماء معنى الآية بأشياء؛ فقال عُثمان بن أبي سَودَة: "هم السابقون إلى المساجِد". وقال ابنُ سِيرين: "هم الذين صلَّوا إلى القِبلَتَين". وقال كعبٌ: "هم أهل القرآن". وقيل غير هذا مما هو جُزءٌ من الأعمال الصالحة.

والآيةُ أعمُّ من ذلك وأشمَلُ؛ فالسابِقُون هم الذين سبَقَت لهم السعادة، وكانت

أعمالهُم في الدنيا سَبقًا إلى التوبةِ، وأعمالِ البرِّ، وتركِ المعاصِي، وهم المُبادِرُون إلى فعلِ الخيرات، كما قال - سبحانه -: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ المائدة: ٨٤، وقال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ آل عمران: ٣٣١، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الحديد: ٢١. فمن سابَقَ في هذه الدنيا، وسبَقَ إلى فعلِ الخيرِ كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامَة، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون: ٦١. والسابقُون في الآخرة إلى الرِّضوان والجناتِ هم السابقُون في الدنيا إلى الخيرات والطاعات، وعلى قدر السَّبقِ هنا يكون السَّبقُ هناك؛ فإن الجزاءَ من جنسِ العمل. والسابقُون هم الذين صدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه، وصبَرُوا على ما أصابَهم، وثبَتُوا على الدين، وكانوا دُعاةً للحقِّ والخير. والسابقُون هم أصحابُ مرتبةِ الإحسان التي بيَّنها النبيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - بقولِه: «الإحسانُ: أن تعبُدَ اللهَ كأنَّك تراه، فإن لم تكُن تراه فإنه يرَاك». والسابقُون هم الذين وحَّدُوا اللهَ، ولم يقَعْ في عملِهم شِركٌ، ثم أدَّوا الفرائِضَ والواجبات، وزادَ نشاطُهم فأدَّوا النوافِلَ والمُستحبَّات زيادةً على الواجبات، وسارَعُوا إلى مرضَاة الله بأداء النوافِلِ، وتركُوا المُحرَّمات واجتنَبُوها، وزادُوا على ذلك فتركُوا المكرُوهات كراهةَ التنزيه، وتركُوا أيضًا فُضُولَ المُباحات فلم يتوسَّعُوا فيها؛ خشيةَ الوقوعِ في المكرُوهات والمُحرَّمات.

أيها الإخوة: ومما يُلحَظُ في هذه الآيات: أن الله -جلَّ ثناؤُه- لم يذكُر الشيءَ الذي سبَقَ إليه هؤلاء السابقُون؛ فلم يقُل: سبَقُوا إلى كذا، ولا إلى كذا، وهذا - كما ذكَرَ بعضُ العُلماء - لقَصد جعل وصفِ (السابقُون) بمنزلَةِ اللَّقَب لهم، وليُفيدَ العُموم؛ أي: أنهم سابقُون فيكلِ ميدانٍ تتسابَقُ إليه النفوسُ الزكيَّة، كقولِه تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ المطففين: ٦٢. وقولُه تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ الواقعة: ١١، ١٢، أولئك: أي أصحاب الرَّتَب العلِيَّة من الذين هم أصحابُ المَيمَنة المُقرَّبُون، أي: الذين اصطفَاهم الله تعالى للسَّبق، ولولا فِعلُه في تقريبِهم لم يكُونوا سابِقين.

وهؤلاء السابقُون في أعلى الجِنان، وأعلى الجِنان أقرَبُ إلى الرحمن؛ لأن الفردوسَ - وهو أعلى درجاتِ الجنة - فوقَه عرشُ الله - عز وجل -. ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ذكَرَ منزلتَهم قبل ذِكر منزلِهم؛ فبدأ بذِكر الثواب؛ لأن قُربَهم من الله - عز وجل - فوقَ كل شيءٍ. جعلَني اللهُ وإياكم منهم، وأكرَمَنا بفضلِه ومِنَّتِه، ورزَقَنا الفردوسَ من الجِنان. وقولُه: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي: الذي لا نعيمَ غيره؛ لأنه لا كدَرَ فيه بوجهٍ ولا مُنغِّص.

وكما ذكَرَ الله جزاءَ السابقين المُقرَّبين في أول سُورة الواقِعة، ذكَرَه في آخرها وذلك في قولِه: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ الواقعة: ٨٨، ٨٩. والسابقُون من هذه الأمة في الصَّدر الأول أكثرُ من مُتأخِّريها، قال الله - عز وجل -: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ الواقعة: ١٣، ١٤، وهذا يدلُّ على فضلِ صَدرِ هذه الأمة في الجُملة؛ لكَون المُقرَّبين من الأولين أكثرَ من المُتأخِّرين.

معاشر المسلمين: وأما إن سألَ أحدُنا عن إمكان الوصولِ إلى منازِلِ أولئك المُقرَّبين، والسَّبيل إلى اللِّحاق بركبِهم، فإن ذلك يكونُ لمن وفَّقه الله تعالى للعمل بعملِهم، والسَّير على نهجِهم في الاعتِقادات والأقوال والأعمال، والاتِّصاف بصِفاتهم الحميدة. وقد بيَّن الله تعالى فضلَ السابقين والذين اتَّبعوهم بالإيمانِ والطاعةِ بقولِه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١٠٠.

فصرَّح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن الذين اتَّبَعُوا السابقين الأولين من المُهاجِرين والأنصار بإحسانٍ، أنهم داخِلُون معهم في رِضوانِ الله تعالى، والوَعد بالخُلُود في الجناتِ والفوز العظيم. وبيَّن في مواضِعَ أُخر: أن الذين اتَّبَعُوا السابقين بإحسانٍ يُشارِكُونَهم في الخير، كقولِه -جلَّ وعلا -: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ..﴾ الجمعة: ٣ وقولِه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الحشر: ١٠، وقولِه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ الأنفال: ٧٥. ومما يُستشهَدُ به في هذا البابِ: حديثان أخرجَهما مُسلمٌ عن أبي هُريرة - رضي الله عنه -، وهما: قولُه - صلى الله عليه وسلم -: «وددتُ أنا قد رأينَا إخوانَنا»، قالوا: أوَلسنَا إخوانَك يا رسولَ الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخوانُنا الذين لم يأتُوا بعد ..» الحديث. وقولُه - صلى الله عليه وسلم -: «من أشدِّ أمَّتي لي حُبًّا: ناسٌ يكونون بعدِي يَودُّ أحدُهم لو رآني بأهلِه ومالِه».

فانظُر - عبدَ الله - مدَى حبِّ النبيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - لأمَّتِه، وتمنِّيه رُؤية أتباعِه الذين أتَوا من بعدِه، ممن صدَقَ في محبَّتِه وبرهَنَ على ذلك بالتمسُّك بسُنَّتِه، واتِّباع هديِه، والثَّبات على دينِه. وما أعظمَ أن يعمِلَ المرءُ بعملِ أولئك الأخيار الذين وصَفَهم الله تعالى بقولِه: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]؛ أي: يُسارِعون في الطاعات والعبادات كي ينالُوا بذلك أعلَى الدرجات والغُرُفات.

فسابِقْ - عبدَ الله - إلى ما ينفَعُك، ونافِسْ في طلَبِ العُلا. قال وُهيبُ بن الوَرد: "إن استطعتَ ألا يسبقَك إلى الله أحدٌ ففعَلْ". وقال الحَسَن: "من نافسَكَ في دينِك فنافِسْه، ومن نافسَكَ في دُنياه فألقِها في نَحرِه".

واحسرَتاهُ تقضَّى العُمرُ وانصَرَمَت ساعاتُه بين ذُلِّ العجزِ والكسَلِ
والقومُ قد أخذُوا دربَ النجاةِ وقدْ سارُوا إلى المطلَبِ الأعلى على مهَلِ

أقولُ هذا القولَ، وأستغفِرُ الله لي ولكم.

واجبات ومسؤوليات لطلّاب العلم الديني وفضلهم العظيم

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهو عبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة السادسة عشر:

أعزّائي، لايحسبنّ أحد أنّي أجهل تغير الزمان، وكثافة الحاجات، وضعف الهمم والقوى واختلاف البيئات والأحوال –حينما نقول لكم بالثقة بالنفس وبالتراث– ولا أطالبكم بأن تمثلوا لي في أرض الواقع حياة الشيخ عبد الرحيم والشيخ محمد قاسم –رحمهما الله رحمة واسعة– في القناعة والرضى، ولكنّي أؤكّد لكم أنّ حياتكم هذه التي تعيشونها، اختارها الله لكم أوسلكتموها بطيب أنفسكم، تقتضي حياة القناعة والزهد والرضى، حياة الجهد والمثابرة، حياة التقشف والهمّة، فهي لا تضمن المعاش الطيب والمرافق عالية الجودة، وإنّما تواجهون المشاكل بمختلفة الأنواع، وتسمعون الكلمات البذيئة وتتعرّضون للتعريضات المسيئة ما يجرح الكرامة ويدمي القلب ، وتصادفون طعنات مثل: ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ هود: ٦٢ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ الحجر: ٨٨ هذا في جانب، ومن جانب آخر، النتيجة المحتومة والجائزة الكبرى في النهاية هوما يرجع إليكم، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ السجدة: ٢٤

وقال عنه مولانا الرومي بالفارسية، وهذه ترجمته: "اترك المعدة على حالها واهتم بالقلب اهتماما بالغا، لتغشاك رحمات ربّك بدون حجاب، وتصلك بدون قيود".

وما تعتري نفوسكم من فقدان الثقة وما يركبكم من النقص، سببه عدم الشعور بعظمة الموقف وعدم التعرف على دقة المسؤولية، وقد ذكرناه بالتفصيل، ولكن للحديث طرف ثان وسبب آخر، هو عدم معرفتنا العالَم المعاصر، الفقير إلى الثقافة والزاد العملي، المحتاج إلى العلم والحضارة، وإن كان ظاهره حلو خضر لمّاع، يخلب العين ويعمي القلب، وباطنه خرب تعس، يستحق العطف واللطف، ولواقتربناه بوعي وقرب، علمنا باليقين، أنه وصل في احتياجه وفقره وإفلاسه مبلغا، يظهر فيه الكساد، والشقاق والجفاف، وأصبحت فلسفتها الحديثة وأنظمتها الجديدة ودمقراطياتها النابضة فاشلة تحت الركام، وتحوّلت أحلامها في الواقع إلي اليقظة وراء الرياح.

أنتم وما تملكونه من العلوم النبوية والحقائق الثابتة السرمدية أعظم وأضخم وأحقّ للنشر والإبلاغ،لاينبغي الإزدراء تجاهها تقابلا بالتقنيات الجديدة والعلوم الحديثة والاقتصاديات الصاعدة، وأنّ العالم ورجاله ينتظرونها منكم بفارغ الصبر، ويحتاجونها في اتّجاه الحقّ والصواب وفي طريق الحياة الطيبة المأمونة، وبل إنّما يتهافتون على أن تصلهم رسالة محمد –صلى الله عليه وآله وسلّم– بتعاليمها الطيّبة، كما يقول الشاعر الفارسي، وهذه ترجمته: " وضعت ظبيات الصحراء الرؤوس على أكفهنّ خاضعة، ليأتيها الصيّاد يوما، ويصيد

بسهولة"

وأنا بدوري رأيت كثيرا من الأفاضل الأجانب، تأهّبوا لمعرفة الحق، حتّى أبدوا الاستعداد لتعلّم الأمور الدينية، التي نراها نحن عادية، وعندما عرفوها، أكبروها وأكبّوا على دراستها، كأنّهم صادفوا أمرا عظيما لم يألفوه قبل، ولم تسمع عنه الآذان، وجرّاءها أصبحوا يعترفون بقداستها وعظمتها، وصغرت عبقريات الرجال وعقولهم البارزة أمامها أو انتهت، كما انتهى القرن السادس تحت سيادة المسيحية وتلاشى.

وقد نجد فلسفة اليونانيين وتعمقّهم في الطبيعات وجدالهم في الفلكيات في التاريخ، ونجد في المقابل تجارب أوربا وعلومها الحديثة وخبراتها الطويلة، تفوق الثانية أولاها في المقارنة، فمن العبث أن تقنع أوربا ومثقّفيها بعظمة فلسفات اليونان وعقلياته الجبارة، لأنّها باتت بالانقراض وأصبحت في خبر كان، لاتنفع الزمان ولا تحتل المكان، ولكن من الإمكان أن تقنعها برسالات السماء وتعاليم الأنبياء، فإنّها حقائق حيّة ثابتة، ومحال أن تردّها دول أوربا ومفكّروها لتأقلمها مع العقول والأمزجة، ولصلاحيتها مع كافة الأزمنة والأمكنة،وجريانها مع الحياة والأحداث، فلا يجدون ما يبطلونها به، ولكنهم يقدرون بطلان منتجات عقول المفكرين الطازجة ونتائج المثقّفين المستنبطة، فإذا كان الأمر بهذا الوضوح، لماذا نستحي من النشر ونشكو من الإبلاغ قائلا: بضاعتنا ردّت إلينا.

وإنّما تَبرز – أيّها القاري- إلى الساحة بقوّتك الحقيقية وكنزك الثمين، واليقين يملأ قلبك والثقة تخيم جوّك، فلاتجد لك معاديا ومبارزا، لأنّك تملك للإنسانية رسالة وللبشرية رحمة، وعندك المنبع الحقيقي للعلم الحقيقي، وأنت المحظوظ المبارك في انتسابك إلى شخصية نادرة في التاريخ، يحقّ لك أن تفتخر بقول الشاعر، هذه ترجمته: "فلاعجب حينما أختطف القمر والنجوم من مظانّها، فإنّي أنتسب إلى شخصية مباركة، سبقت له التجربة، وهو خاتم الرسل، رحمة للعالمين، هادي السبل، الذي نوّر العالم المتخبّط بضياء الوحي ونور القرآن"

القراءة خطوة أوّلية

زين العابدين/ المتخصص بالأدب العربي بالجامعة

إنّ العلم يدل على رقي الحضارة وتفوق الثقافة، وكذلك يدلّ على أن المجتمع حيّ، مختار، مستقل برأيه. ومن هذا المنطلق الإسلام دين عظيم؛ لأنّه دين العلم والقراءة والكتابة، يحرّض إلى التسلح بالثقافة، وأول الوحي نزل على الرسول المعلم -صلّى الله عليه وآله وسلّم- هو كلمة "إقرأ"، فهي تدلّ بمفهومها على أنّ الأمّة لاتخلو عن الوعي، ولايفارقها العلم، بل بينهما صلة قوية لاتنقطع.

فالقراءة خطوة أولية في سبيل العلم، ومن المقرر أنّ الذي يقرأ كثيرا، يتعلّم كثيرا، ومن ثمّ يترقّى كثيرا وسريعا، وعلى عكس ذلك يبقى الرجل خاوي اليدين، صفر العقل، ضحل العلم والإدراك وفي النهاية يقبع في هامش التاريخ، أو أحطّ من ذلك.

فنحن اليوم نحتاج إلى العلم والثقافة والوعي أكثر ممّا مضى، لأنّنا نواكب عصر انفجار المعلومات وزمن التقنيات الحديثة، فلإدراك تطورات العصر، لابدّ أن نهتم بالقراءة الكثيرة وأن نعشق مصاحبة الكتب، ثمّ نواظب ونواصل ونصابر على المعانات والمتاعب، كما قال الشاعر:

بجـــدّ لا بجـــدّ كلّـــة مجـــد وهـــل جـــدّ بلاجـــدّ بمجـــد

مخرج من مأساة العالم الإسلامي

عبيد الرحمن الزيتوني

أمسكت قلماً وكراسةً وجلست أصوّر العالم الإسلامي وأبثّ ما يتلجلج في صدري من مشاهدات ومسموعات وخواطر وآمال وآلام، وأداوي به جروح قلبي، لكنّ الذهنَ ذهل، واليدَ شلّت، والحواسَ توقفت، وانشغل عقلي بتفكير مزعج، ملحّ، فوقعت إثره في ارتباك شديد.... لا أكاد أدري عن أيّ دولة من دُوَلِ الإسلام أبدأ وأكتب؟ وعلى أيّ بلد من البلاد أبكي؟ ومن أيّ قطر من الأقطار أرثيه حاله؟ أ من بيتنا كشمير؟ أو جارتنا "أفغانستان"؟ أو من أرض الأنبياء-على نبينا وعليهم الصلاة والسلام- "سوريا"؟ أو من مركز العلوم الإسلامية والفقهاء "العراق"؟ وكيف أوجزكلامي؟ فإنّها لقصّة طويلة، تحتاج إلى كتب كثيرة، لا يمكن تصويرها في صفحة أو صفحتين.

بينما كنت في هذه الحال، إذ ذهب بي خيالي بعيدا، فأسير في وديان كشمير، وأصعد جبال أفغانستان، وأتجوّل في أزقّة سوريا، وأمشي في مراكز العراق الدينية وأتفرّج بنضارتها القديمة وأبكي على حالتها الحديثة، إذ خطر لي أنّ العالم الإسلامي اليوم أضعف أعضاء العالم، متدهّور الأحوال، واقف في منعطف حسّاس، ومتلطّخ بدماء لا تغسلها مياه نيل، متأرجح بين عوامل متناقضة، تستقبله المشاكل والنكبات، يعاني من أزمات شتّى تكاد تعصف به، وتعرضه هزّات عنيفة، تقذفه في حيرةٍ عظيمةٍ وورطةٍ شديدةٍ.

فهذه أرض "سوريا" التي احتضنت الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- تحتضن الآن طائرات القنابل، والدبّابات، والمدافع، وأنواعاً من الأسلحة، وأشتاتا من العذاب، نفي أهلها من أراضيها وأجْبروا على العيش في الخيم في شتّى نواحي العالَم مشرّدين لاجئين. أفسدتْها عوامل بكلا طرفيها: الداخلية من التحازب والخلافات والتمزّق والظلم، والخارجية من الحروب الطاحنة شديدة المرارة، والكيود بليغة الحياكة.

هذا، وتلك أرض "فلسطين" قبلتنا الأولى، احتلّتْها القوى الصهونية التي حرّمت الحياة، وسلّطت الحرب، والقتل، والتدمير، والتهجير، لكنّ أبى أهلها الباسلون للخضوع وأن يستسلموا للضعف، ويتاجروا بالدين والوطن والغيرة،فثبّت الله قلوبهم، ومازالوا ثابتين أمام العدوان.

وأمّا جارتنا "أفغانستان" التي أصبحت معسكر تدريب لجيوش الكفرة، أوقدت روسيا فيها نار الحرب، وأشعلتها الأمريكا وأحدثت فيها فوضى لا تكاد تنتهي، جاءتها ظنّا أنّها لقمةً سائغةً، فربط الله جأش المجاهدين، فراحوا بنيانا مرصوصا، وأصبح النجاح حليفهم، ولكن الحرب خلّفت ورائها نتائج وخيمة، من القتل والهدم والدمار وتفشّي الظلم والفقر والجهل والأمراض المختلفة.

ولا تختلف أحوال "كشمير" و"بورما" عن أخواتها من الدول

المصابة، تجد خائفاً يتوسّل، ويتيمةً تبكي، وأمّاً ثكلى تشتكي، وشيخاً طاعناً يتململ، وفقيرا يتوسّل.

فمن منطلق هذا الواقع المرير، إذا تتبّعنا أسباب ضعف العالم الإسلامي، نجد أهمّها ترك العمل بتعاليم الإسلام، والتهالك على الشهوات، وإجراء التربية الفاسدة في الأولاد، والاعتماد الكامل على المادية، والتقليد العمى للشعوب المنحرفين، والجهل عن تاريخ الإسلام المنوَّر، وغفلة أرباب الحكومات عن مسؤوليّاتهم، وترك الدعوة الإسلامية، وعدم الإرشاد والتوجيه للشعب من أعظم الأسباب التي تسبّبت في فساده وتجرّء الكفار على المسلمين وإفساد عقائدهم وأفكارهم وبلادهم.

ففي مثل هذه الفترات المظلمة، كان الله -عزّ وجلّ- يبعث الأنبياء والرسل، لكنّ سيّدنا ونبيّنا محمدا صلّى الله عليه وآله وسلّم خاتم النبيين ولا نبيّ بعده حيث قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ الأحزاب: ٤٠ وديننا الإسلام دين حيويّ ثابت، وليس دينَ عهدٍ معيّنٍ، ولا دينَ فترةٍ معيّنةٍ، بل هو دين حيّ، حافل بالنشاط الدائم، صالح لكلّ زمانٍ وعهدٍ، يبقى إلى يوم الدين في صورته التي كان فيها في أوّل يومه؛ فلذلك حُملت وظيفة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إلى هذه الأمّة ولقّبت "بخير أمّة" لأجل هذه الوظيفة كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ آل عمران: ١١٠.

فمن هنا تُفْرِض علينا الدعوة الإسلامية التي وصفنا بها إنشاءَ جيلٍ جديدٍ، ليس جيل فحسب، بل جيل الإيمان القويّ، والنشاط الدائم، والعمل المتواصل لإعلاء كلمة الله-عزّ وجلّ- ، جامع بين العلوم الدينية والفنون العصرية، وتوجب علينا السعيَ بقدر الوسع لتغيير حالة الأمّة من ذبول إلى نضارة، ومن اصفرار إلى حمرة، ومن ظمأ إلى ريّ. ولا يمكن هذا بالعصا السحرية، ولا بالمارد المطيع، ولا بالتمتمات والتمائم والنفخ، بل بالإيمان العميق، والحبّ الوثيق للإسلام، والغيرة الملتهبة عليه، وقوّةِ العمل المتواصل، والاشتغال بالدعوة الإسلامية على نمط الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-. فإننا المسلمين أبناء الذين أثبتوا رجولتهم في معارك بدر، وأحد، والحديبية، والأحزاب وغيرها من الحروب الإسلامية، وأبوا أنْ يستكينوا ويستسلموا للحوادث التي حدثت بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلم يحافظوا على وضع الإسلام وتراثه فحسب، بل قاتلوا الإمبراطوريتين "فارس" و "روم" اللتين كانتا تحكمان العالَم فانتصروا عليهما وحكموهما وأثبتوا أنّ الإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

فكيف غفل الذين هذا صفةُ آباءِهم عن مسؤليتهم تجاه دينهم وأوطانهم؟! وكيف نسوا نعمةَ الإيمان والأمان؟! ألا يجدر بهم أنْ يقوموا للحفاظ على دينهم والدعم على الأمة الإسلامية؟! ألا يليق بهم أنْ يقوموا ضدّ الاستعمار والاحتلال؟! ألا حان الموعد أنْ يصحوا ويمتطوا ظهر البطولة؟!

عبد الله بن ياسين الجزولي

جامع شمل الصحراء، ومؤسس دولة المرابطين

د. عمر عبد الهادي ديان

الحلقة الرابعة:

بعد جهاد طويل استمر سنوات طوال، كان لا بد أن يودع الشيخ ابن ياسين الحياة، وينتقل إلى جوار ربه عز وجل مطمئنا قرير العين، وكان عليه أن يترك تركة كبيرة، يقوم بأعبائها رجال أشداء تتلمذوا على يديه تنسكا، وقراءة، وجهادا، وهذ الذي كان بمشيئة الله تعالى:

تِرْكَة ابن ياسين(٣٤) رحمة الله عليه:

عاش ابن ياسين للأمة، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وأنفق عمره وطاقته في سبيل جمع الكلمة، تحت راية الحق، وجند لذلك أجنادا انطوت ضمائرهم على مبدأ حب الفضيلة، وطهر النوايا، وقد رفع فيهم مستوى حمية التوحيد، ومضى بهم في سبيل الله تعالى، -وكان له عزيمة في الحق لا تأخذه فيها لومة لائم- فخاض بهم الغمار، حتى وافاه الأجل مجاهدا مقبلا مبتسما للموت غير هيّاب.

فاستطاع بفضل من الله تعالى، أن يجمع شمل عدة دول، فامتد سلطانه من نواحي السنغال إلى المغرب. وأسس مشروع دولة المرابطين الدينية العملاقة.

شمائل عبد الله بن ياسين:

لا ريب أن تتحلى شخصية فذة كشخصية عبد الله بن ياسين، بشمائل كثيرة، وخصال عديدة، يكون لها طابع الاستقطاب والتأثير، وأبرز هذه الشمائل ما يلي ذكره، وكلها مستخلصة من خلال قراءة سيرته، وجهاده:

١. العلم، كان عالما بأحكام الشريعة، لذلك أقام الجماعة، وبنى أسس الدولة الدينية، وكانت له اجتهادات، والمجتهد مصيب ومخطئ، فإن أصاب فهو مأجور وإن أخطأ فمأجور أيضا، فبعضٌ يأخذ عليه الضرب للتخلف عن الجماعة ونحو ذلك.

٢. الانقطاع للعبادة والتنسك، وهذه ميزة أساسية في الدعاة الروحانيين، وصانعي الرجال الأكفاء.

٣. كثرة الصيام، فإنه لم يزل صائما من يوم دخل بلاد صنهاجة إلى

أن توفي.(٣٥)

٤. الإخلاص، لوحظ من خلال عرض أحداث حياته أنه كان بعيدا عن الرياء والسمعة، وحب الرياسة.
٥. القدرة على الإدارة، ومسايرة الأحداث الطارئة، فكان صاحب حنكة سياسية فذة.
٦. التعلق بالجهاد، فقد كان مجاهدا من الطراز الأول، ولم يزل كذلك حتى مات يرحمه الله تعالى.
٧. الهم المتواصل لنشر الدين ، وتبليغ الرسالة.
٨. حب العلم ونشرة، والاهتمام بطلبته، وتخصيص نفقات له.
٩. الصبر في ميدان الدعوة والجهاد، فكان لا تُفل له عزيمة.
١٠. شدة الورع في المطعم والمشرب، فكان يتعيش من لحوم الصيد ونحوها. ولم يأكل شيئا من لحوم صنهاجة ولا من ألبانها مدة إقامته فيهم. (٣٦)
١١. الاهتمام بإقامة صلاة الجماعة، والمعاقبة على التفريط فيها.
١٢. ظهور كرامات على يديه، فمما يذكرونه، أن المرابطين خرجوا معه في بعض غزواته ، فعطشوا، فشكوا ذلك إليه، فقال: عسى الله أن يجعل لنا من أمرنا فرجا، ثمّ سار بهم ساعة، وقال لهم: احفروا بين يدي، فحفروا، فوجدوا الماء بأدنى حفر، فشربوا، أعذب ماء وأطيبه. ويذكرون أيضا: أنّه نزل منزلا تقرب منه بركة ماء، وكانت كثيرة الضفادع، لا يسكن نقيقها، فإذا وقف عبد الله على البركة لا يسمع لها ركز.(٣٧)

١٣. الاستبسال وطلب الموت، فكان يدرك أنه حين خرج من السوس إلى الصحراء، لم يذهب لنزهة، أو ضيافة، بل للمواجهة، والمواجهة الساخنة بالذات، فأدركه أجله مجاهدا مقبلا غير مدبر.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وتغمده في أعلى درجات الجنان، وحسبه أنه أقام الناس على الملة الطاهرة، وفتح الله به قلوبا غلفا، وآذانا صما، وحدودا صلدا، ويسعني في ختام الحديث عنه؛ أن أقول الأبيات التالية بتوفيق المولى تبارك وتعالى [من البسيط]:

السَّيْفُ لِلْعِلْمِ صِنْوٌ يَا أَخَ كُتُبٍ ... وَالْعِلْمُ لِلسَّيْفِ تَنْوِيرٌ وَإِسْعَادُ
هَذَا ابْنُ يَاسِينَ فَتَّاحٌ لِمُغْلَقَةٍ ... لَمَّا أَتَاهُ مِنَ الحَنَّانِ إِرْشَادُ
يَخْتَطُّ فِي الرَّمْلِ بِالأَقْدَامِ سِيْرَتَهُ ... قُرَّاؤُهَا الجِيْلُ بَعْدَ الجيلِ تِعْدَادُ
وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ إِثْخَانًا وَتَقْوِيمًا ... زَوَاجِرُ الحَقِّ إِرْفَادٌ وَإِرْعَادُ
مَنْ مَاتَ يَهْدُبُ دُنْيَاهُ وَيَنْدُبُهَا ... ضَلَّ الطَرِيْقَ وَعَنْدَ اللهِ مِيْعَادُ

١. انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين السلاوي، الدار البيضاء: دار الكتاب، ج٢، ص: ١٩.
٢. انظر: المرجع السابق، ج٢، ص: ١٩.
٣. انظر: المسالك والممالك، البكري الأندلسي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، سنة: ١٩٩٢م، ج٢، ص: ٨٦٣-٨٦٤.

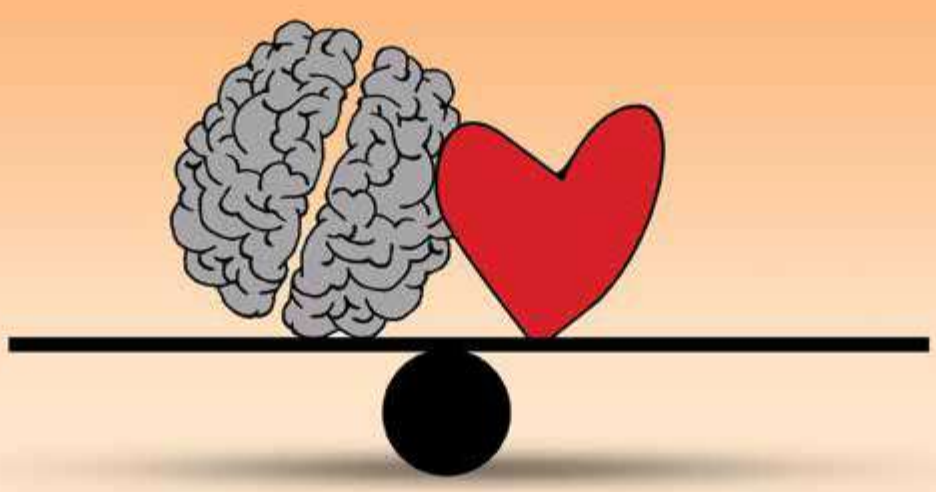

قوة التركيز

محمد حيات

أعطي الإنسان طاقات وقدرات كثيرة، ولكنها محدودة أيضا، قدرات محدودة القدر والطاقة في إنجاز المهام والأفكار، يمكن تعويضها بقوة التركيز، ومع أن الإمكانيات التي يملكها الإنسان، من الممكن أن تعطيه الكثير من الإنجازات، إلا أن التشتت وعدم التركيز هو سبب رئيسي في البعثرة الحاصلة في حياة كثير من الناس، ولذلك قالوا: قطرات الماء لا تثقب الصخرة بالقوة، لكن بالتواصل، كل العلماء الذين أضافوا للبشرية الشيء الكثير، كانوا يمارسون التركيز في أقصى حدوده، فهذا الإمام البخاري ركز على الحديث الصحيح حتى أصبح اليوم هو المرجع في الأحاديث الصحيحة، وركز صلاح الدين على فتح القدس حتى فتحها، وركز محمد السادس على فتح القسطنطينية منذ طفولته حتى فتحها، وركز ابن بطوطة على الرحلات حتى اشتهر بالرحالة وهكذا كل الذين قدموا نجاحات مميزة في حياتهم.

كثير من مشاكلنا تتركز على ضعف التركيز والاستمرار فيه، المسافة التي بين بداية التركيز إلى تحقيق الهدف، تتطلب الكثير من الصبر والعزيمة والتحفير المستمر حتى تتحول إلى عادة ثم تصل إلى الهدف بإذن الله.

حياتك قصة وأنت المؤلف، لحماد ثروي السويلم، دار السلام القاهرة، ط:٢٠١٥ء

الجدل والمراء

أ.عبدالرشيد عيديد/ أستاذ بالجامعة

لقد حرص الإسلام على صيانة جسد الأمة من التمزق والانحلال، كما حذّر من كل أمر يؤدّي إلى الفشل والانحطاط، حتى يبقى كيان الأمّة متماسكا أعضاءه في وجه مكائد الأعداء، ومتصلّبا أمام الطاعنين له بخناجر الدسّ والخيانة والافتراء. وذلك بتحصين الجبهة الداخلية من عوامل الهدم ومعاول التدمير، والتي تفتك بجسد الأمّة، وتمزّقه أيما تمزيق. ومن ذلك الجدل والمراء، مما يقصد به تأييد باطل، أو كان بغير علم وبصيرة.

والجدل لغة: اللَّدَد في الخصومة والقدرة عليها، تقول: جادله مجادلة وجدالا، أي خاصمه، والاسم الجَدَل، وهو شدة الخصومة. والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمذموم منه: الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا إظهار الحق.(١). الجدل اصطلاحا: يقول الراغب الأصفهاني: "الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.(٢) ويقول الجرجاني:"دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة، أوشبهة، أويقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة".(٣) أما المراء فهو لغة: المراء: الجدال. والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة.(٤) وفي الاصطلاح: "طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير".

وقد ذم الله تعالى الذين يمارسون الجدال بغير علم، وسمّهم بأتباع الشياطين، فقال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ . كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾. سورة الحج: ٣-٤. أي: "ومن الناس طائفة سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق، يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنّهم في غاية الجهل ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم، تقليد أئمة الضلال، من كل شيطان مريد، متمرد على الله وعلى رسله، معاند لهم، قد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار".(٥) كما عدّ الله جلّ شأنه شدّة الخصومة واللجاج فيها من أقبح صفات المنافقين: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾. سورة البقرة: ٢٠٤. أي: "أي: إذا خاصمته، وجدت فيه من اللددَ والصعوبة والتعصب، وما يترتب على ذلك، ما هو من مقابح الصفات، ليس كأخلاق المؤمنين، الذين جعلوا السهولة مركبهم، والانقياد للحق وظيفتهم، والسماحة سجيتهم"(٦).

ومن هنا ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيتا في الجنّة لمن ترك المراء والخصام وإن كان محقا، فقال: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». سنن أبي داود، حديث رقم: ٤٨٠٠. وحذّر من اتخاذ العلم وسيلة للتغلب على الخصوم، وإظهار الفضيلة على الآخرين، وطلب التعظيم في المجالس والنوادي، والتباهي والتفاخر عند العلماء، فقال: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا تُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارَ النَّارَ». صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٧٧. كما جعل الضلال بعد الهداية نتيجة للتمادي في الجدال بالباطل، واللجاجة في الخصومات، التي لا طائل تحتها، فقال: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ»، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ الزخرف: ٥٨، سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٢٥٣. وفي الحديث المتفق عليه: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ». صحيح البخاري، حديث رقم: ٢٤٥٧، ومسلم: حديث رقم ٢٦٦٨). يقول ابن حجر:"فسبب البغض أن كثرة المخاصمة تفضي غالبا إلى ما يذم صاحبه أو يخص في حق المسلمين بمن خاصم في باطل".(٧)

وقد ورد عن السلف ذم المراء والتحذير منه بأقوال كثيرة نختار منها ما يلي: قال مالك:"ليس هذا الجدل من الدين بشيء". وقال الشافعي:"المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن"(٨) وقال الحسن البصري: «المؤمن يداري، ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله».(٩) وقال الأوزاعي: "إذا أراد الله عز وجل بقوم شرا فتح عليهم الجدال، ومنعهم العمل".(١٠)

ومن أعظم الأسباب الداعية إلى كثرة التمادي في الجدال واللجاج في الخصومات: الغرور والكبرياء والخيلاء، فمن اتصف بهذه الصفات لا يخضع لحق استبان له بلسان الغير، ولا يرعوي عن باطل اكتشفه في كلامه. فالمبتلَى بالغرور والكبرياء لا يفتأ أن يحقر الناس ويظهر نقصهم، مما يكون محاولة يائسة لإظهار فضله على الآخرين، ظنّا منه أن ذلك يرفع من قدره، فلا يرى صاحب فضل إلا حاول إخضاعه بشتى الطرق التي منها التغلب عليه في الخصومة، والظفر بالحجة والبرهان، والتدليل على فضله وعلو مرتبته، وبالتالي وسم الآخرين بالنقص والمهانة وإعواز الدليل.

ومن الجدال ما هو محمود، وذلك إذا كان الغرض منه تقرير الحق، وإظهاره بإقامة الحجج والبراهين على صدقه وثبوته، كما في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾. النحل: ١٢٥. أي: "من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب".(١١) وكما في قوله: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾. سورة العنكبوت: ٤٦. يقول السعدي مبينا المجادلة المحمودة، المثمرة:"ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله". (تفسير السعدي، ص: ٦٣٢).

ولما كانت مزاولة المجادلة المحمودة لا تتأتى إلا لمن رزق علما وبصيرة وإخلاصا وإنصافا وتواضعا، ومحبة لظهور الحق ولو على لسان خصمه ينبغي أن يتجنّبها العامة، وصغار طلبة العلم، ومن لم يأنس من نفسه الصفات المذكورة، حتى لا يقع في المكروه والمحذور، ويكون قد هلك من حيث أراد نصرة الإسلام وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، ولكن الله عليم بذات الصدور، وخبايا النفوس. وذلك أن اتقاء الشرور أولى من اكتساب المحامد، ودفع الضرر مقدّم على جلب المصلحة، كما هي القاعدة المشهورة في الفقه الإسلامي. ونسأل الله العلي القدير أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وهو الولي الحميد.

(١) (لسان العرب: ١١/ ١٠٥)
(٢) (المفردات في غريب القرآن: ١٨٩)
(٣) (التعريفات، ص: ٧٤)
(٤) (لسان العرب: ١٥/ ٢٧٨).
(٥) (تفسير السعدي، ص: ٥٣٣).
(٦) (تفسير السعدي: ٩٣).
(٧) (فتح الباري: ١٣/ ١٨١).
(٨) (الآداب الشرعية لابن مفلح: ١/ ٢٠٢)
(٩) (أخلاق العلماء للآجري، ص: ٥٨)
(١٠) (الآداب الشرعية لابن مفلح: ١/ ٢٠٢).
(١١) (تفسير ابن كثير: ٤/ ٦١٣)

مشكلات تعلم القواعد النحوية لمتعلمي اللغة العربية

د. مصطفى شعبان
كلية اللغات الأجنبية/ جامعة القوميات شمال غربي الصين

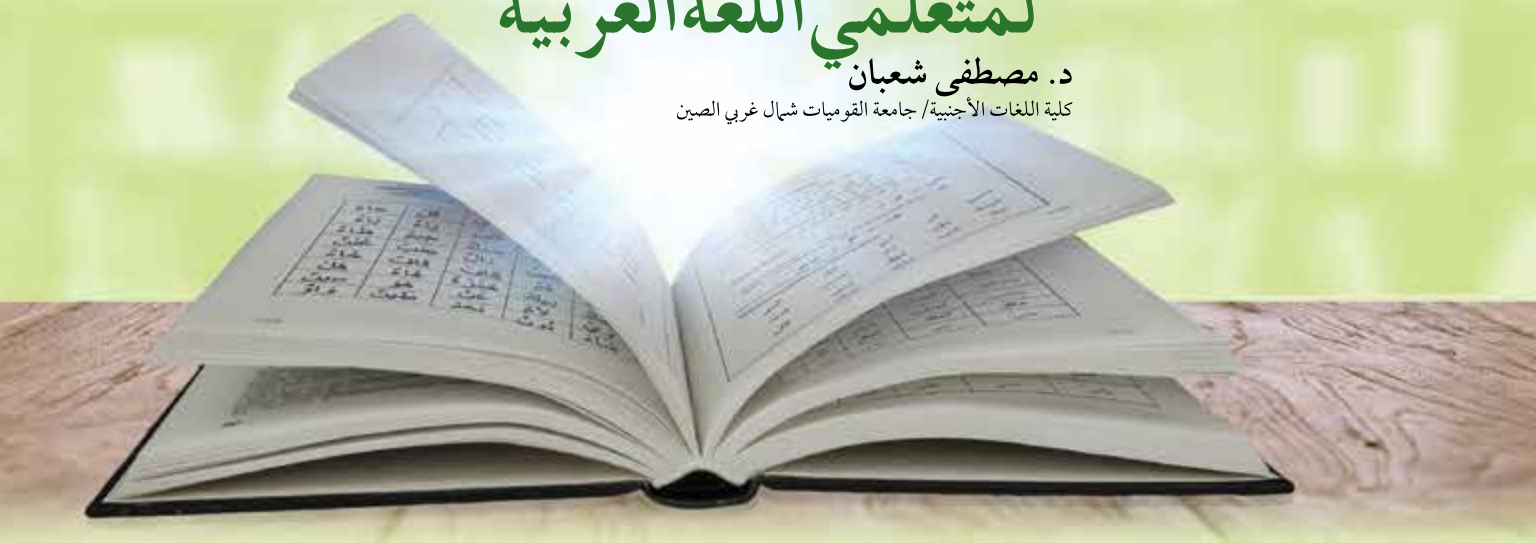

أهمية القواعد النحوية في تكوين الطلاقة اللغوية:

من الضروري أن نتفق على أهمية تدريس القواعد النحوية وأن الغاية المرجوة منها هو سلامة استخدم القواعد وتطبيقها تطبيقًا صحيحًا، فهي في المقام الأول تُساعد بشكل كبير في تكوين ملكة الطلاقة اللغوية، فهي الناتج الأول والأهم في تعليم القواعد للناطقين بغير العربية، فمتى أمكن المعلم أن يوصل هذه الغاية إلى طلابه دون إرهاقهم بنصوص القواعد النحوية ومصطلحاتها فإنه يقف على الطريق الصحيح.

وهذا المنطق هو منطق العربي الأول: كيف كان العربي القديم يتحدث بلسان مبين سليم من اللحن والخطأ ولم تكن القواعد قد دُوِّنَتْ بعدُ ولا نشأت الخلافات النحوية ولا المدارس النحوية، ولكن كان الطفل ينشأ على سماع الكلام العربي الفصيح فقط في بيئة فصيحة، ليس هناك مصدر آخر.

إذًا وبناءً على هذا المنطق فإن توفير البيئة التي يتعلم من خلالها الطالب الأجنبي عليه عامل ركيز في تسهيل مرونة تمرُّسه على الكلام العربي بسلاسة وطلاقة دون كثير مشكلات وصعوبات، فإن الطالب الذي ينشأ في تلك البيئة يسمع معلميه يطبقون القواعد استعمالًا في محادثاتهم وحواراتهم ودروسهم وشروحهم وتعاملهم، يصوبونه إذا أخطأ ويقومون لسانه إذا اعوجَّ.

إن الغرض من تدريس النحو هو تكوين الملكة اللسانية الصحيحة، لا حفظ القواعد المجردة، فالعربي الأول الذي أُخِذَتْ عنه اللغة لم يكن يدري ما الحال وما التمييز، ولم يعرف الفرق بين المبتدأ والفاعل، فكل هذه الأسماء سماها مشايخ النحو عندما وضعوا قواعد اللغة لحفظهامن اللحن.

ظواهر الصعوبات والمشكلات التي تواجه طلاب اللغة العربية في القواعد النحوية بسبب اختلاف لغة الأم:

إن أسهل طريق للنجاح في تخطي عقبات مجال ما وتجاوز مشكلاته هو أن تضع يدك على مشكلاته الحقيقية، فإن وضع اليد على لُبِّ المشكلة هو أول الطريق إلى حلها، ومن خلال التجارب الكثيرة العملية للممارسين لتدريس القواعد في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها وجدوا أن هناك ظواهر تتكرر بشكل ملاحظ، فرأينا أن نجمع تلك الظواهر هنا ونناقش كيفية تجاوزها، وقد اجتمعت لدي في ثمان ظواهر أُلخصها في التالي:

١ –نظام الروابط الموجود في بعض اللغات الأخرى ولا يوجد في اللغة العربية:

فاللغة العربية لا تستعمل لفظًا يربط بين المبتدأ والخبر، أو بين الفعل والفاعل، فمثلًا: نقول في العربية في الجملة الخبرية: محمدٌ طبيبٌ

وفي الإنجليزية: **Mohammad is A doctor**

وفي الجملة الفعلية نقول: محمدٌ يأكلُ

وفي الإنجليزية: **Mohammad is eating**

فالرابط (**is**) لا يوجد مثله في العربية، وهذا أول ما يواجه الطلاب ويمثل ظاهرة بالنسبة لهم في بداية تعلمهم للعربية.

ولمعالجة هذه المشكلة لابد أن يكثر المعلم من التمرينات على هيئة حوارات بسيطة مكونة من جمل خبرية وأخرى فعلية ويركز على أن العربية لا تربط بروابط لفظية بين ركني الإسناد في الجملة كما هو الحال في لغات أخرى، ثم يحول تلك التمرينات التحريرية إلى تمرينات شفوية يقيس فيها استيعاب الطلاب للقاعدة.

٢ –نظام ترتيب الكلمات في الجمل والتراكيب العربية:

تختلف عن كثير من اللغات الأخرى، وخصوصًا في ترتيب التركيب الوصفي (الصفة والموصوف)، والتركيب الإضافي (المضاف والمضاف): وفي هذه الظاهرة يتجه الطالب إلى نقل البنية النحوية من لغته الأم إلى اللغة العربية بطريقة تلقائية لا شعورية، فهو ينقل التركيب الوصفي كما هو في لغته، فمثلًا في اللغة الإنجليزية تسبق الصفة الموصوف كما في: (**A great book**)، وفي العربية العكس هو الصحيح، الموصوف يسبق الصفة (كتابٌ عظيمٌ)، وفي الإنجليزية المضاف إليه يسبق المضاف، كما في: (**Mohammad`s book**)، وفي العربية يسبق المضافُ المضافَ إليه كما في (كتابُ محمدٍ)، فالدارس عند تعلُّم اللغة العربية يُخطئ في تكوين مثل هذه التراكيب بقياسه الخاطئ التلقائي على لغته الأم، فيسبق النعت المنعوت، ويقول: كبيرةٌ جامعةٌ بدلًا من (جامعةٌ كبيرةٌ)، ويقول: صالحٌ رجلٌ بدلًا من (رجلٌ صالحٌ)... وما إلى ذلك، وكذلك يُقدِّمُ المضاف إليه على المضاف، ويقول: زيدُ كتابٍ بدلًا من (كتابُ زيدٍ)، ويقول: الرجلُ بيتٍ بدلًا من (بيتُ الرجلِ)..وهكذا. وقد يقع الخطأ في قاعدة تبعية الصفة للموصوف فيخطئ في العدد والجنس والتعريف؛ لأن الصفة في العربية تتبع الموصوف في العدد والجنس والتعريف والإعراب خلافًا لكثير من اللغات الأخرى، فيقول مثلًا: الطُّلاب المجتهد بدلًا من: (الطلاب المجتهدون)، ويقول: رأيت اثنان رجلًا بدلًا من(رأيت اثنين رجلين).

ولمعالجة هذه المشكلة لابد من الاستعانة بتدريبات متنوعة كالحوارات، وإكمال الناقص، ووصل الجملة بما يناسبها من المقابل، وتكوين جملة من مفردات.

٣-الفعل في اللغة العربية:

فإن للزمن في العربية اعتناءً خاصًّا حيث تفرق العربية بين المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، والغائب والمخاطب والمتكلم، عن طريق لواحق معينة من الضمائر والعلامات واللواحق، بينما يميل الطلاب إلى استخدام الأفعال المتخلصة من اللواحق، فمثلًا إذا سألته قائلًا: ماذا شاهدتَ بالأمس؟ فإنه سيقول: أُشاهد الفيلمَ، حيث آثر استخدام الفعل الماضي دون المضارع؛ لأن الماضي بالنسبة له أسهل من المضارع الذي أُثْقِلَ بالضمير (تَ).

ولعلاج هذه المشكلة نعطي الطالب **جدول الأفعال الموسيقي التسلسلي العمودي** الذي يسهل عليه حفظ طريقة العربية في الأفعال، وهذه الطريقة تبدأ بالفعل الماضي أولًا كالتالي:

(**الماضي**/الغائب/ المذكر/المفرد-المثنى-الجمع)، ثم(**الماضي**/الغائبة/المؤنثة/ المفرد-المثنى الجمع)، ثم (الماضي/المخاطب/المذكر/المفرد-المثنى-الجمع)، ثم (**الماضي**/المخاطبة/المؤنثة/المفرد-المثنى-الجمع)، ثم (**الماضي**/المتكلم أو المتكلمة/المفرد أو المفردة-الجمع).

مثال الفعل الماضي:

ضَرَبَ - ضَرَبَتْ - ضَرَبْتَ - ضَرَبْتِ - ضَرَبْتُ

ضَرَبَا - ضَرَبَتَا - ضَرَبْتُمَا - ضَرَبْتُمَا

ضَرَبُوا - ضَرَبْنَ - ضَرَبْتُمْ - ضَرَبْتُنَّ - ضَرَبْنَا

مثال الفعل المضارع:

يَضْرِبُ - تَضْرِبُ - تَضْرِبُ - تَضْرِبِينَ - أَضْرِبُ

يَضْرِبَانِ - تَضْرِبَانِ - تَضْرِبَانِ - تَضْرِبَانِ

يَضْرِبُونَ - يَضْرِبْنَ - تَضْرِبُونَ - تَضْرِبْنَ - نَضْرِبُ

٤-التذكير والتأنيث:

فأكثر اللغات لا تفرق بين المذكر والمؤنث في (الأسماء، والأفعال، والصفات، والأخبار، والضمائر، وأسماء الإشارة، والموصولات): أما اللغة العربية فمن أكثر اللغات اهتمامًا بالتفريق بين المذكر والمؤنث، كما أن هناك أسماء تؤنث تأنيثًا مجازيًّا مثل: (الشمس، الدار..)، وأسماء تؤنث تأنيثًا معنويًّا مثل: (زينب، مريم..) من أسماء الأعلام، و(مصر، الشام..) من أسماء البلاد، و(العين، الأذن..) من أسماء أعضاء الجسم، وهناك أسماء يجوز فيها التذكير والتأنيث مثل: (الطريق، السوق، الحال..)، فتصح فيها المعاملتان فتقول: هذا الطريق واسع أو هذه الطريق واسعة، ومعلوم أنه ليس هناك قاعدة في معرفة التذكير والتأنيث المجازيين، بل المدار في معرفة ذلك على السماع، بالرجوع إلى كتب اللغة، فالمرجع في معرفة ذلك المعجمات اللغوية، والطالب قد يُخطئ في التذكير والتأنيث من وجه آخر، فكثير من الأسماء المذكرة في اللغة العربية تؤنث في لغته الأم مثلًا: كتاب، سرير، كرسي أسماء مؤنثة في اللغة الأردية، فيقول الطالب: هذه كتاب، هذه سرير، هذه كرسي..وما إلى ذلك.

ومعالجة هذه المشكلة لن يتم وهلةً واحدةً، لأن الطالب يتعرف كل يوم على كلمات جديدة مذكرة ومؤنثة، ودور المعلم هو تمييز نوع هذه الأسماء من حيث التذكير والتأنيث من خلال الحوارات وقراءة نصوص المطالعة والاستماع والكتابة والتدريبات، وهي مشكلة تحتاج للتدريج، وسرعان ما تُحلُّ حيث يلجأ الطالب إلى المعجم في كثير من الكلمات التي تقابله ولا يعرف نوعها من حيث التأنيث والتذكير، وبمرور الوقت تتكون لديه حصيلة جيدة معرفية من الكلمات التي يميز بين مذكرها ومؤنثها، ويحرص المعلم على تصويب الطالب بشكل مستمر كلما سمع منه خطأ في مثل هذا النوع في المحادثات الشفوية.

٥-التعريف والتنكير:

وتتنوع هذه المشكلة إلى نوعين، حيث يلجأ الطالب إلى تعريف ما لابد من تنكيره، فيزيد (أل) حيث لا يقتضيها السياق، فيقول مثلًا: (الرجلٌ كبيرٌ) في (رجلٌ كبيرٌ)، و(المشروعُ الطاقةِ) في (مشروع الطاقة)، و(السوقُ الملابسِ) في (سوقُ الملابس)، فيزيد (أل) التعريف في التركيب الوصفي أو الإضافي، وتفسير ذلك أن أكثر الكلمات التي يحفظها الطالب منعزلة عن جمل أو تعبيرات إنما يحفظها مُعَرَّفةً بـ(أل)، فعندما يريد التعبير بتركيب وصفي كما في (رجل كبير) أو إضافي كما في (سوق الملابس) فإنه يزيد (أل) تلقائيًّا في بداية الجملة، وينقل تلك الكلمات كما حفظها في قالبها الأول محلاة بأل.

وقد يلجأ الطالب إلى تنكير ما لابد من تعريفه، فيحذف (أل) حيث يقتضيها السياق، فيقول مثلًا: (وصل القطارُ إلى محطة) -وهو يريد محطة معهودة- بدلًا من (المحطة)، ويقول: (ذهبتُ إلى جامعة) -وهو يريد جامعته- بدلًا من (الجامعة)..وهكذا.

ومعالجة تلك المشكلة غالبًا يكون أنجح بطريقة الحوار حيث يكثر المعلم من الحوارات الشفوية المتضمنة للتعبيرات المقتضية لـ(أل) وغير المقتضية لها، وكذلك التمرينات الكتابية والواجبات، ويحرص المعلم على تصويب الطالب بشكل مستمر كلما سمع منه خطأ في مثل هذا النوع في المحادثات الشفوية.

٦-الإفراد والجمع:

وهذه المشكلة تكثر في طلاب العربية لغةً ثانيةً؛ لأن الطالب يميل إلى الخِفَّةِ لا الثقل، والجمع بالنسبة للطالب نوع تغيير بزيادة أو تكسير في صيغة الاسم المفرد، فيميل إلى التعبير بالمفرد، فيقول مثلًا: (هؤلاء طالب مجتهد أو طلاب مجتهد)، (طالبات مجتهدة)..أضف إلى ذلك اتساع دائرة الجموع في العربية فهناك جموع سالمة وجموع تكسير، وجموع قلة وكثرة، وجموع للأسماء الظاهرة، وعلامات جمع تلحق الضمائر، وأسماء الإشارة والموصولات والأفعال.

ومعالجة هذه المشكلة ينبغي أن يكون بتكثيف الجمل والتراكيب التي تحتوي على جموع مختلفة النوع في الحوارات، والقراءة، والاستماع، والكتابة، كما ينبغي الإكثار من التمرينات الكتابية التي يطمئن المعلم معها إلى استيعاب الطالب للقاعدة، ويحرص المعلم على تصويب الطالب بشكل مستمر كلما سمع منه خطأ في مثل هذا النوع في المحادثات الشفوية.

٧-حروف الجر:

ويكثر وقوع الطالب في هذا النوع من الأخطاء المتعلقة بحروف الجر، وبخاصة تلك المصاحبة للأفعال، وتنحصر الأخطاء في المظاهر الآتية:

-استعمال حرف جر مكان آخر، فيقول: (جلستُ **في** الكرسي) بدلًا من(على).

-استعمال حرف جر غير مناسب، فيقول: (هو راكبٌ **على** الحافلة) بدلًا من (في).

-إسقاط حرف الجر حيث يقتضيه السياق، فيقول: (كتبتُ الدفترَ) أي: (في).

-استعمال حرف الجر حيث لا مقتضى لاستعماله، فيقول: (جلست **في** هنا).

وهذه المشكلة لا تدوم طويلًا مع الطالب بل تظهر في مراحل الدراسة الأولى، وسرعان ما تتلاشى مع كثرة استعمال حروف الجر في الدروس المقررة عليه في المهارات اللغوية الأربع، ويحرص المعلم على تصويب الطالب بشكل مستمر كلما سمع منه خطأ في مثل هذا النوع في المحادثات الشفوية.

٨-قواعد العدد في العربية:

تمثل الأعداد العربية صعوبة كبيرة تصاحب الطالب حتى في مراحل دراسته المتقدمة، وتتعقد تلك المشكلة مع الأعداد المركبة والتي تلي الأعداد العشرية، وأعقد مشكلات العدد تكمن في التواريخ، وفي إعراب مميزات الأعداد، وهذه المشكلة تحتاج إلى كبير مِراسٍ وتدريب، وينبغي أن يحرص المعلم على أن يتدرج مع الطالب في قواعد العدد فيبدأ بالسهل فالصعب، كما يجب أن لا تخلو المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة من تركيبات عددية، وعمومًا فالأمر مسألة وقت، وبعدها يجد الطالب نفسه شيئًا فشيئًا قد استوعب جميع قواعد العدد وتجاوز مشكلاته، ويحرص المعلم على تصويب الطالب بشكل مستمر كلما سمع منه خطأ في مثل هذا النوع في المحادثات الشفوية.

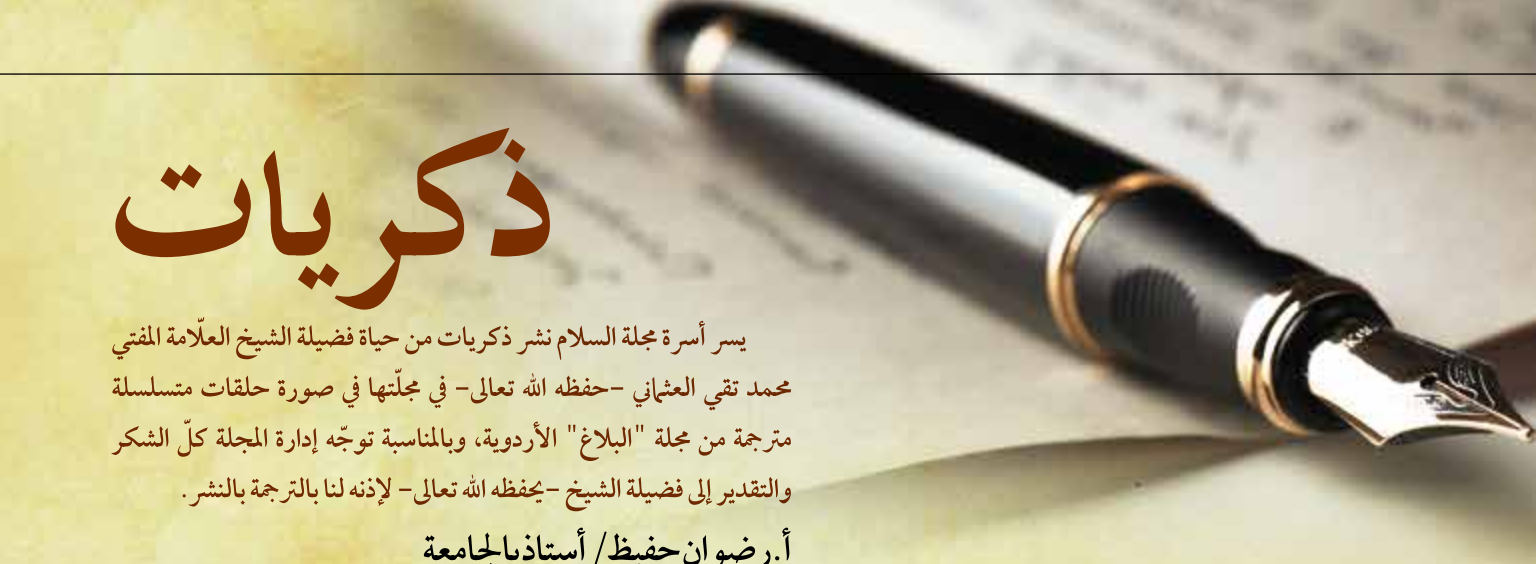

ذكريات

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني -حفظه الله تعالى- في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ -يحفظه الله تعالى- لإذنه لنا بالترجمة بالنشر.

أ.رضوان حفيظ/ أستاذ بالجامعة

الحلقة الثالثة:

أقف مترددا متريثا في انتسابي -قولا وكتابة- إلى "ديوبند" باعتباره انتسابا إلى مسلك معين؛ لما تنبعث منه رائحة التحزب الديني، ويقع بعض الناس من إطلاق كلمة المسلك على "ديوبند" في سوء تفاهم بأن "ديوبندية" فرقة دينية اتخذت سبيلا جائرا عن جادة جمهور الأمة الإسلامية، وفي الواقع إن العلماء المنتسبين إلى جامعة دار العلوم بديوبند المعتنقين أفكارها يدينون في اعتقادهم وعملهم للتفسير الأوسط الأقوم للقرآن الكريم، والسنة النبوية على صاحبها السلام، التفسير الذي تتوارثه الأمة عبر أربعة عشر قرنا، فلم ينشئوا فرقة حديثة، بل التزموا العقائد والأعمال التي التزمها الجمهور تماما، غير أنه إذا أثيرت نقعاء اللبس على تلك العقائد والأعمال بذلوا وسعهم في كشفها ودفعها بحكمة، وقوة، وثبات، فأفضى دفاعهم عن حريم عقيدتهم ببعض من يعاندهم إلى دعاية مزعومة مستهوية أن الديوبندية فرقة مستقلة بذاتها.

ومن أحسن الكتب التي تناولت هذا الموضوع كتاب سمو الحضرة حكيم الإسلام مولانا المقرئ محمد طيب -رحمة الله عليه- "علماء ديوبند اتجاههم الديني ومذاقهم المذهبي"، وقد أوضحت في مقدمته هذا الجانب بمزيد من الإيضاح، وعلى كلٍ ما يهمني الآن بيانه هو أني مع اتخاذي علماء ديوبند قدوتي في أمورٍ دينية، أتأمل في الانتساب إلى ديوبند كانتساب إلى مسلك بعينه؛ لما تنبعث منه رائحة التحزب الديني الكريهة، غير أن كوني ديوبندي المولد أمر محتوم، وأن الله تبارك وتعالى أسعدني -بفضله وكرمه- بأن قَدَّر ميلادي في كورة أنجبت جامعتها الدينية دار العلوم أعلاما للعلم والفضل، والعزيمة والثبات، والخلق العظيم يندر أمثالهم في هذه العصور اللاحقة.

لقد كان سلفنا معروفين بلقب "مياں جي" في ديوبند، وكتب والدي -رحمة الله عليه- عن هذا اللقب الرائج آنذاك: يُرى أن الكتاتيب الصغيرة -الممتدة على طول الكور والقرى- التي كانت تعنى بعد تعليم القرآن الكريم بتدريس الأردية، والفارسية، وعلم الحساب غالبا، والتي كان مستواها التعليمي يفوق مستوى المرحلة المتوسطة التعليمي في المدارس العصرية اليوم، كان أساتذتهم المتسمون بقداسة العمل بجانب التعليم الديني يلقبون بـ"مياں جي"، كما عرف بذلك مرشدُ سمو الحضرة الحاج إمداد الله المهاجر المكي الشيخ مياں جي نور محمد -رحمة الله عليهما- في "لوهاري"، وكما عرف به أيضا في ديوبند مياں جي منےشاه، صاحب المكاشفات والكرامات.

وكتب فضيلة الوالد -رحمة الله عليه- أيضا:

لم أعثر على شجرة نسب موثقة مسندة لعائلتنا، ولكن الشريعة لم تشترط في مثل هذه الأمور اتصال السند، بل رأت فيها مجرد الاشتهار على ألسنة الأشياخ كافيا، ولقد سمعت شيوخ قبيلتنا على التواتر أننا من أولاد سيدنا عثمان -رضي الله عنه-.

ولدت الخامس من شوال عام ١٣٦٤هـ، لقد رأيت نفس هذا التاريخ مكتوبا في مذكرة والدي الكريم -رحمة الله عليه-، وكان حفظ التواريخ بالاعتداد بالتقويم الهجري فقط عادة سائدة في ذاك العهد، فلم يسجل فضيلة الوالد -رحمة الله عليه- التاريخ الميلادي معه، وعُلم فيما بعد بتقدير تقويمات أخرى أنه وافق الثالث من أكتوبر عام ١٩٤٣م. وحكت لي والدتي وكذا إخواني وأخواتي أن حية هوت يوم ولادتي من سقف البيت على السرير الذي وُضِعتُ عليه، فلولا قضي عليها ساعتئذ لسلمت الدنيا من سيئات نفسي، ولكن!

قضيت من عمري أربع سنين وسبعة أشهر (من شهر أكتوبر عام ١٩٤٣م إلى شهر مايو عام ١٩٤٨م) في كورة ديوبند، وأمضيت فيها من طفولتي أياما لا يدرك فيها الطفل عادة إدراكا صحيحا لأمر من أمور الحياة إلا ما يمت بصلة إلى عالم دعبه ولعبه، حتى إذا بلغ رشده نسي ما كان منها، ولكنني أتذكر من أيام طفولتي بديوبند كثيرا من الأحداث كأني أراها اليوم رأي عين.

كانت بيوتات ديوبند في ذاك العهد لم يمسسها التطور، فلم تكن بها الكهرباء ولا مراويحها، ولا صنابير الماء ولا مواقد الكيروسين أو الغاز، وكانت سرج الشمع ذات الفتيلة، والقناديل الزجاجية التي تضاء بالزيت تستخدم مكان المصابيح الكهربائية، وكان الماء يختزن في البيوت في جرار الخزف أو قِلال الصُّفْر، وكان يملأها السقاء عادة، فكان يحمل الماء في قربة واسعة على ظهره، ويوفره على البيوت بيتا بعد بيت. وكانت الأحياء الراقية والمترفهة لا يتجاوز شأنها في توفير الماء على تركيب مضخة واحدة على الاشتراك، فكان إذا حُرِّك مقبض المضخة صاعدا ونازلا أدرت بالماء على الدلاء والدوارق، وكان لهذه المضخة إضافة إلى توفير الماء فائدة أخرى، وهي أنها كانت تدرب اليد، بل أعضاء الجسد كلها على الرياضة البدنية. وكنت لصغر سني لا أطيق مشقة هذه الرياضة، فكانت غايتي من السرور أن أشاهد الآخرين يتأرجحون بمقبضها. كانت الجرار تستخدم للشرب في البيوت،

وكانت كلما هبت عليها السموم زادتها تبريدا، وكانت المراويح اليدوية تستخدم مكان المراويح الكهربائية، وهي التي لم نزل نصبو إليها صبابة إذا انقطع التيار الكهربائي.

وحين كانت الحرارة تشتد في فصل الصيف (في شهري مايو ويونيو خاصة)، والدور أسقافُها وجدرانُها كانت تتقد بأوار الشمس، وحين كان أحد السقائين ينثر رشاش الماء من قربته على لبنات مفروشة على فناء البيت، وحين كانت المراويح اليدوية تحرَّك، ويستجلب بها الهواء الراكد نحو النفوس، وحين كانت الروائح الناعمة تفوح من التربة المبللة، وحين كانت أمي الكريمة تحتضنني على سرير مصنوع من مسد، ففي تلك الحينات كلها لم يكن بيني وبين السماء ذات النجم الكثير حاجز من الغاز، والبنزين، والديزل، ولم تكن تتضاءل نجمة صغيرة من النجوم أمام الضوء الصناعي المنتشر على أفق السماء، فكنت أرنو مليا إلى أضواء منبثقة من المجرات السماوية السابحة بين النجوم، وكنا معشر الأطفال نعتقد أن هذه المجرات شارع سماوي صنعه الله للملائكة، فكان جناح النوم يغشاني وأنا أتخيل الملائكة ذاهبين آيبين على شارعهم السماوي.

أود أن أبدأ ذكرياتي ببعض أحداث متفرقة من عهد طفولتي، ويقتضي ذلك بالضرورة أن أقدم تعريفا موجزا عن أفراد أسرتي.

لا حاجة إلى أن أُعَرِّفَ والدي الكريم سمو الحضرة المفتي محمد شفيع -رحمة الله عليه- قطعا؛ فإن معرفة شخصي مدينة لشخصيته ومُعْتَرَّةٌ بجنابه، فأنا أُعرَف به، وهو لا يُعرَف بي، (١) وما أنا اليوم عليه فبه وإليه، فما وفقني الله له من حسنة فذلك بوسيلة والدي وبغزير فيضه، وما أصابني من سيئة فذلك للتقصير في الاستفادة من علو حضرته، وحسن صحبته، على كل حال أنا له أولا وآخرا:

اگر سیاه دلم، داغ لاله زارِ توام
فإن كنت أسود القلب [حالي هذا لا يقطع صلتي بك]، فأنا عيب ينسب إلى
روضتك [وكفاني هذا الانتساب فخرا]
وگر كشاده جبينم، گلِ بهار توام
وإن كنت منبسط الجبين أسفره،
فأنا في الحقيقة زهرة ربيعك

ولذا يتكرر ذكره الميمون -إن شاء الله- في ذكرياتي مرة بعد أخرى.

أدركت والدي منذ ما بلغت الرشد مشغولا بأمرين، فكان إذ ذاك قد استعفى عن منصب رئيس المفتيين وعن مهمة التدريس بجامعة دار العلوم بديوبند، ومع هذا كان عدد هائل من طلبة العلم الذين كانوا يتمنون التتلمذ على يديه، يحضرون دارنا للتلقي عنه، وذلك بعد عرضهم على الوالد طلبا على وجه الخصوص به، فكان هذا ما يسمى اليوم في المدارس العصرية بتدريب الدروس خارج الفصل الدراسي، ويتم ذلك عادة وقت المساء في مركز تعليمي شخصي، ولكن الفارق العظيم بين مراكز التدريب للدراسات العصرية ومراكز التعليم للعلوم الدينية الإسلامية -ولا سيما في عصرنا الراهن- أن الأولى أصبحت وسيلة قوية للكسب، بينما الأخرى تتميز بما بين أساتذتها وتلاميذهم من صلة متينة صافية تنهض بالأستاذ إلى أداء واجبه على أكمل وجه، حتى إذا لم ترو غلة الدارس في الفصل أوسع عليه أستاذه من أوقاته الشخصية، ولم يبخل بها عليه، وأوفى بكل اعتناء حقه فائضا، ولم يسأله عليه أجرا وإن كان ما في ذات يده ضيقا؛ فإن أخذ الرسوم على مثله من طالب العلم لم يزل يعتبر شيئا قبيحا في تعاملات المدارس الدينية وعاداتها، فكان فضيلة الوالد -رحمة الله عليه- يجمع هؤلاء الطلاب بهذه العاطفة النزيهة في بيتنا أو في المسجد لقضاء نهمتهم العلمية.

وكان اسم مسجد حَيِّنَا "آديني"(٢) ، لكن الناس كانوا يسمونه "ديني" (بحذف حرف المد) في عامة حديثهم، وكان جدي صاحب الحضرة مولانا محمد ياسين(٣) -رحمة الله عليه- متوليه في البدء، ثم تولاه الوالد -رحمة الله عليه-، فكان يلقي به دروسا في بعض الأحيان.

وكان شغل والدي الآخر هو الكتابة والتأليف في موضوع من الموضوعات في معظم أوقاته ولا سيما وهو في البيت، كنا نعلق عادة قنديلا زجاجيا في ليالي الصيف على أحد أبواب الرواق لإضاءة فناء البيت، فكنا نرى فضيلة الوالد -رحمه الله- مكبا على الكتابة في ضوء القنديل عامة، وكان يكتب بيراعة (وكان يسمى إذ ذاك بـ "قلم كلك" في الأردية) بغمس سنها في المحبرة حينا بعد حين، ولم يكن قلم الحبر متداولا في الكتابة حينئذ، وإضافة إلى ذلك قد كان الوالد اتخذ غرفة صغيرة بجوار غرفة الضيوف، وكنا نسميها "الحجرة"، فكانت موضع تعبده، وكان يسمع منها دوي القرآن حين يتلوه، ورنين الذكر حين يسبح.

---

(١) وبفضل الله وحمده قد ذكرت جوانب من شخصية والدي ببسط في كتابي "والدي شيخي ومرشدي"، وقد طبع أيضا عدد خاص لمجلة البلاغ باسم "المفتي الأعظم" تحت إشرافي، وجمعت فيه بجانب مقالات أخرى مقالة الأخ الموقر صاحب الفضيلة مولانا المفتي محمد رفيع العثماني -مد ظله- التي تناولت حياة الوالد ببسط وتفصيل، حتى طبعت المقالة أخيرا في كتاب مستقل، وفيها جاءت تفاصيل عن قبيلتنا وأسلافنا أيضا. (حاشية شيخ مشايخنا -دام ظله علينا-)

(٢) وتطلق كلمة "آديني" في الفارسية على الجمعة، وكان يراد بهذا الإطلاق المسجد الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة. (حاشية شيخ مشايخنا -دام ظله علينا-)

(٣) ولد صاحب الحضرة مولانا محمد ياسين -رحمة الله عليه- قبل تأسيس جامعة دار العلوم بديوبند بعام واحد ١٢٨٢هـ، فعلى هذا كان مماثلا له في العمر، ولقد سمعت مقولته من فضيلة الوالد -رحمة الله عليه- غير مرة: "إننا أدركنا بدار العلوم عهدا كان فيه ما بين شيخ الحديث بها وحارس الباب لها جميعا وليا لله، متقربا إليه، وجدي هذا كان من أخص مسترشدي قطب الإرشاد صاحب الحضرة مولانا رشيد أحمد الجنجوهي -رحمة الله عليه-، وكان زميل حكيم الأمة صاحب الحضرة مولانا أشرف علي التهانوي -رحمة الله عليه- في الدراسة، قضى سائر عمره مدرسا لمادتين في دار العلوم بديوبند: اللغة الفارسية، وعلم الحساب، فتشرف على يديه بالتتلمذ أجيال عديدة متلاحقة (بدءا من الجد إلى الحفيد) من ديوبند، وقد أحاط ببيان أحواله فضيلة الوالد -رحمة الله عليه- في كتابه: "والدي الكريم". (حاشية شيخ مشايخنا -دام ظله علينا-)

الكرام قليل

د. عمر عبد الهادي ديان/ القاهرة/ ٢٢/ ٧/ ١٤٣٩هـ الموافق٨/ ٤/ ٢٠١٨م

[من الوافر]

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ ذُكِرَ الْعِتَابُ ... فَبَحْرُ الْجُوْدِ أَنْتَ لَهُ كِتَابُ

تَزُوْلُ الرَّاسِيَاتُ وَلا يَزُوْلُ ... سَلِيْمُ الْقَلْبِ إِنْ قَامَ الحِسَابُ

أَسَالِمَ صَالِحٍ يَهْنَاكَ شِعْرٌ ... وَ حَوْلِي النِّيْلُ يَعْلُوْهُ الْعُبَابُ

أَلا يَا سَالِمٌ طِبْتَ وَطَابَتْ ... لَكَ الأَيَّامُ مَا بَرِحَ السَّحَابُ

وَمَنْ قَرَأَ الحَيَاةَ بِفَهْمِ لُبٍّ ... طَوَى الأَحْقَابَ وَانْتَفَعَ الشَّبَابُ

وَكَانَ مُبَجَّلًا فِي بِيْتِ عِزٍّ ... وَفِي الأَرْجَاءِ صَوَّالٌ يُثَابُ

تُفَلُّ بِهِ السُّيُوْفُ وَلا يُفَلُّ ... لَهُ سَيْفٌ وَإِنْ حَنِقَ الخِطَابُ

عَهِدْنَا أَهْلَ يَافِعَ خَيْرَ نَاسٍ ... فَلِلسَّلْمِ هُمُ بَابٌ رُحَابُ

بِهِمْ حَمْيُ الوَغَى يَزْدَادُ نَارًا ... وَفِي السَّاحَاتِ يَنْتَفِضُ التُّرَابُ

سَـــلامٌ دَارَ يَافِـــعَ إِنَّ فِيْـــكِ رِجَـــالَ اللهِ رُكْبَـــانٌ تُهَـــابُ

يُذِيْقُـــوْنَ العُصَـــاةَ لَهِيْـــبَ جَمْـــرٍ إِذَامَـــا الْخَيْـــلُ حَنَّهَـــا الـــرِّكَابُ

لُهُـــمْ فِي اللهِ جَـــوْلاتٌ عِظَـــامٌ وَلَمْ يُعْـــرَفْ لَهُـــمْ يَوْمًـــا إِيَـــابُ

تَرَكْنَـــا اللَّـــوْمَ لِلْأَعْـــدَاءِ إِنَّـــا نُآخِـــي الْجُـــوْعَ إِنْ كَثُـــرَ الذُّبَـــابُ

فَيَلْعَـــقُ غَيْرُنَـــا كَـــدَرًا مُهَانًـــا وَتَلْحَقُـــهُ الشَّـــمَاتَةُ وَالسِّـــبَابُ

وَيَسْـــعَدْ مَـــنْ يَعِـــشْ فِي النَّـــاسِ رَمْـــزًا تُنَاغِمُـــهُ الشَّـــهَامَّةُ والثَّـــوابُ

ومَـــن يَجْهَـــلْ فَـــلا نَجْهَـــلْ عَلَيْـــهِ وَيَـــوْمَ الْفَصْـــلِ يَنْكَشِـــفُ الضَّبَـــابُ

أَلا سَـــبْقًا إِلى الْعَلْيَـــاءِ سَـــبْقًا وَطِـــبْ نَفْسًـــا إِذَا رَاحَ الشَّـــبَابُ

وَطِـــبْ نَفْسًـــا عَزِيْـــزَ الْقَـــوْمِ وَافْخَـــرْ بِقَـــوْمٍ لَيْـــسَ يُنْقِصُهُـــمْ عِتَـــابُ

الغش مدفوع الثمن

الإدارة

بدأت السنة الدراسية الجديدة، وانتقل نبيل وزملائه من المرحلة المتوسطة إلى المرحلة الثانوية، وبدأ الوقت يذوب قدما كذوبان الثلج دون أن يشعر به أحد، حتّى اقترب موعد اختبار الفصل الدراسي الأول، وعندما أعلن عميد التعليم عن التاريخ المحدد للامتحانات، بدأ الطلاب في التحضيرات إلا سمير وكاشف، فاستمرّا في برنامجهما العبثي، والانشغال باللهو واللعب، حتّى بقيت ثلاثة أيام في بدء الامتحان، وعندئذ رجعا إلى صديقهما نبيل لأجل الحلول السريعة لورقة الأسئلة، ومن ثمّ دار بينهم الحوار التالي:

كاشف: تعجبني شخصيتك يا نبيل، أنت بديع في كل ما تفعله.

سمير: وكنت أتحدث عنك اليوم في مجلس أصدقاء الحيّ، يا نبيل! . . . ودائما تدهشني بخصالك المتميزة.

نبيل: ماذا جرى لكم اليوم يا شباب، وما الذي ترمونه وراء هذه النفحات؟

كاشف: لم نقصد هدفا خاصا، وإنما أردنا بذلك أن نتبادل الحديث عن الاختبار المعلّق على الرؤوس والتحضير المضني.

سمير: نعم، فإن طريقة استعداد نبيل للامتحان متميزة عن الآخرين تماما.

نبيل: ليست لدي أي أسلوب خاص، وإنما رتَّبتُ برنامجا لمراجعة مكثفة عندما أعلِن للامتحان.

كاشف: هذا يعني أنك راجعتَ كلَّ المقررات من الفصل الدراسي الأول.

نبيل: نعم، والحمد لله انتهيتُ البارحة من إتمامها.

سمير: رائع... ، وكنتُ متأكدا من ذلك.

نبيل: وما الغريب في ذلك، الطلاب كلّهم يراجعون المواد، كتحضير للاختبارات.

كاشف: كلامك صحيح، ومع الأسف نحن لم نراجع جميع المواد مراجعة مطلوبة، ولعلّنا نضع برنامج التعاون في قاعة الاختبار... فماذا رأيك يانبيل!

نبيل: لاحول ولاقوة إلّا بالله، ماذا تقولان؟ أصابكم خرف وأنتم في عنفوان الشباب!؟

سمير: نتكلّم عن التعاون في قاعة الاختبار، وأنت أخبرنا بالذي تعرف، ونحن سنساعدك بما عندنا من محفوظات وقصاصات.

نبيل: التعاون يكون بين الأصدقاء قبل الدخول في قاعة الامتحان، والذي تسمّيانه بالتعاون هو بالمصطلح غشٌّ سافر، يدخل تحت المحرّمات.

سمير: أرجوك يا نبيل! لا تغضب، وأعطنا حلّا مناسبا، حتى لا نفشل في الاختبار، وليس لنا الآن ملجأ نعود إليه سواك أنت.

نبيل: على كلّ، أنا لاأريد أن أشارككم في لعبتكم هذه، التي غايتها خجل وندامة.

سمير: لا يا نبيل، إنها فرصتنا، وأرجو أن لا تفوتها علينا، فكلّنا إخوة، ونحن بحاجة إليك.

نبيل: كان لديكم وقتا كافيا لفهم الدروس وحفظها، ولكنكم فضَّلتم ضياع الوقت على الدراسة وبذل الجهد في سبيل العلم.

كاشف: إننا ندمنا على بدَر منا، ولن نضيع الوقت أبدا بعد الآن، ولكن أرجو أن لا تخيب رجاءنا فيك هذه المرة.

نبيل: الغشٌّ حرام شرعا يا أعزائي، وقبيح عقلا، وكيف لي أن أرتكب حراما وأغضب الله لإرضائكما، أرجو أن تتراجعا عن ما نويتما، وسيكون لكم بذلك درس في العاجلة وأجر في الآجلة.

وبعد أخذ وعطاء اقتنعا بكلام بنيل، وقالا:

سمير و كاشف: معك حق يا نبيل، هذه غلطتنا، ولم نصحو من غفلتنا رغم الترغيب والترهيب والترتيب... ، ولا يفيد البكاء على الأطلال الآن، ولكن لدينا ثلاثة أيام، نبذل فيها قصار جهودنا حتى ننجح في الامتحان، وبعد الامتحان نركز على دراستنا ولا ننشغل بما لا يعنينا.

نبيل: شكرا على التراجع والاقتناع، وأرجو أن تعتزما على الدراسة بجِدٍّ وكدٍّ بعد الآن، حتى لا تقعا في الحالة نفسها بعد الآن.

سمير، كاشف: عزمنا على ذلك بشرط أن تساعدنا في مراجعة الدروس وفهمها طول العام الدراسي.

نبيل: إن شاء الله تعالى، لن أبخل عليكما من الوقت ومن الدعاء. ... وكان الله في عونكما.

سمير، كاشف: شكرا جزيلا لك، فقد أرشدتنا إلى الحق والصواب، وكنا غافلين.

ينابيع المعرفة

جرثومة في حوضة الطلاب...

ذكر أحد الخبراء التربويين أن أسهل طريقة وأسرعها لتحطيم سلوك الطالب ومستواه الدراسي هو تمليكه هاتفا نقالا بأحدث تقنياته ... ووصف أحد الاختصاصيين الاجتماعيين بأن مشكلة العصر عند طلابنا هي الهواتف النقالة، وهي السبب في انحدار مستوياتهالتعليمية والسلوكية ... وأشارت إحدى الصحف بأن الهواتف النقالة في أيدي أبنائنا الطلاب بمثابة ألغام مستقبلية تهدد السلوك الاجتماعي والأخلاقي والتعليمي لديهم ... وحذرت منظمة الصحة العالمية من اقتناء الصغار للهواتف النقالة لتأثيرها الكبير على خلايا الدماغ ، وإضعافها لقوى الذاكرة والفهم والاستيعاب ... تعال أيها القاري الكريم، نشارك في توعية المجتمع... ونساهم في رفع مستوي الطالب...

فرد زمانه في الفنّ

رأيت بخط الحافظ الذهبي: من كان فرد زمانه في فنّه: أبوبكر الصدّيق في النسب، عمر بن الخطاب في القوة في أمر الله، عثمان بن عفان في الحياء، علي في القضاء، أبي بن كعب في القراءة، زيد بن ثابت في الفرائض، أبو عبيدة بن الجراح في الأمانة، ابن عباس في التفسير، أبو ذرّ في صدق اللهجة، خالد بن الوليد في الشجاع، والحسن البصري في التذكير، وهب بن منبه في القصص، ابن سرين في التعبير، نافع في القراءة، أبوحنيفة في الفقه، ابن اسحاق في المغازي، مقاتل في التأويل، الكلبي في قصص القرآن، الخليل في العروض، فضيل بن عياض في العبادة، سيبويه في النحو، مالك في العلم، الشافعي في فقه الحديث، أبوعبيدة في الغريب، علي بن المديني في العلل، يحيى ابن معين في الرجال، أبوتمام في الشعر، أحمد بن حنبل في السنة، البخاري في نقد الحديث، الجنيد في التصوف، محمد بن نصر المروزي في الاختلاف، الجبائي في الاعتزال، الأشعري في الكلام، محمد بن زكريا في الطبّ، أبو معشر في النجوم، ابن نباتة في الخطب، أبو الفرج الأصفهاني في المحاضرة، أبو القاسم الطبراني في العوالي، ابن حزم في الظاهر، أبو الحسن البكري في الكذب، الحريري في مقاماته، ابن منده في سعة الرحلة، المتنبي في الشعر، الموصلي في الغناء، الصولي في الشطرنج، الخطيب البغدادي في سرعة القراءة، علي بن هلال في الخط، عطاء السليمي في الخوف، القاضي الفاضل في الإنشاء، الأصمعي في النوادر، أشعب في الطمع، معبد في الغناء، ابن سينا في الفلسفة...

تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي،ط:دار الجيل، بيروت، سنة: 2005هـ/ 1426م، ص: 106

حبيب الرحمن بن صلاح الدين

قيمة الوقت

يقول ابن الجوزي: رأيت العادات قد غلبت الناس في تضييع الزمان، وكان القدماء يحذرون من ذلك، دخلوا على رجل من السلف فقالوا: لعلّنا شغلناك، فقال أصدقكم، كنت أقرأ، فتركت القراءة لأجلكم.

وجاء رجل من المتعبّدين إلى سري السقطي، فرأى عنده جماعة، فقال: صرت مناخ البطالين، ثمّ مضى ولم يجلس.

وكان جماعة قعودا عند معروف، فأطالوا، فقال: إنّ ملك الشمس لايفترّ في سوقها، أفما تريدون القيام؟

وممن كان يحفظ اللحظات عامر بن عبد القيس، قال له رجل: قف أكلمك . قال: فأمسك بالشمس.

من صيد الخاطر بتصرف بن الجوزي، تحقيق: حسن المساحي سويدان،دار القلم - دمشق،ط:1 سنة، 1425هـ - 2004م

الأمثال العربية المختارة

من كتاب "المنتقى من أمثال العرب وقصصهم"

إنه نسيج وحده: يعنى أنه وحيد في معناه، وليس له ثان يساويه، كأنه ثوب نسج على حدته، ولم ينسج معه غيره. ويستعمل في شيء أو شخص نابغ ليس له مثيل، تقول: إن مجلة السلام نسيجة وحدها بين أخواتها في ربوع باكستان.

إنك لتكثر الحزّ وتخطئ المفصل: حزَّ الشيء: قطعه ولم يفصله، المفصل: موضع ارتباط عظمين في الجسد، ويضرب المثل لمن يجتهد في السعي لأمر، ولكن لا يظفر بالمراد. تقول: أكثرت الحزَّ في اختبار الفصل الدراسي الأول، ولكن أخطأت المفصل.

إن أخاك من آساك: يعني أن أخاك الحقيقي هو من أسدل إليك معروفا، وآثرك على نفسه، يضرب هذا المثل في الحثِّ على مراعاة الإخوان، مثلا تقول: أحسن إلى زملائك وإخوتك، فإن أخاك من آساك.

إن كنت كذوبا فكن ذكورا: يضرب للرجل الذي يكذب ثم ينسى، ويحدث عكس الكذب الأول.

تقول: لاتخدع الناس بالوعود، فإن كنت كذوبا فكن ذكورا.

بات فلان يشوي القراح: القراح: الماء القراح، هو الماء الخالص الذي لم يخالطه شيء. ويضرب المثل لمن ساءت حالته، ونفد ماله، وتقشف اقتصاده، وصار بحيث يشوي الماء شهوةً للطبخ: بعد ما انهار اقتصاد الدولة بسبب الفساد المالي، بات قومنا يشوي القراح.

سحابة خريف: سحابة الخريف لا تمطر وتتبدد سريعا، يضرب المثل لكل شيء سريع الزوال، تقول مثلا: الخلاف الأمريكي الإيراني صدَّع رؤوسنا سحابة خريف لا حقيقة له.

قطوف لغويّة

في الضَيقِ:

مَكَانٌ ضَيِّق. صَدْرٌ حَرِج. مَعِيشَة ضَنْك. طَرِيق لَزِب عَنْ سَلَمَةَ عَنِ الْفَرَّاءِ. جَوْف زَقَب عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيّ. وَادٍ نَزِلٌ عَنِ الازْهَرِيّ عَنْ بَعْضِهِمْ.

في تَرْتِيبِ أَحْوَالِ الزّرع:

الزَّرْعُ ما دَامَ في البَذْرِ فهو الحَبُّ. فإذا انْشَقَّ الحَبُّ عن الورَقَةِ فهوَ الفَرْخ والشَّطْءُ. فإذا طَلَعَ رَأْسُهُ فهوَ الحَقْلُ. فإذا صَارَ أَرْبَعَ وَرَقاتٍ أو خَمْساً قِيلَ: كَوَّثَ تَكْوِيثاً. فإذا طَالَ وغَلُظَ قِيلَ: اسْتأسَدَ. فإذا ظَهَرَتْ قَصَبتُهُ قِيلَ: قَصَّبَ. فإذا ظهرَتِ السُّنْبُلَةُ قِيلَ: سنْبَلَ.

في تَفْصِيلِ الأَصْواتِ الشّدِيدَةِ:

الصِّيَاحُ صَوْتُ كلِّ شَيْءٍ إذا اشْتَدَّ. الصُّرَاخُ والصَّرْخَةُ الصَّيْحَةُ الشَّدِيدَةُ عِنْدَ الفَزَعَةِ أو المُصِيبَةِ وَقَرِيب مِنْهَا الزَّعْقَةُ والصَّلْقَةُ. الصَّخَبُ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ عِنْدَ الخُصُومَةِ والمُناظَرَةِ. العَجُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بالتَّلْبِيَةِ وَكَذَلِكَ الإهْلالُ. التَّهليلُ رَفْعُ الصَّوْتِ بِلا إلَه إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-. الاسْتِهْلالُ صِيَاحُ المَوْلُودِ عِنْدَ الوِلادَة. الزَّجَلُ رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ الطَّرَبِ. النَّقْعُ الصُّرَاخُ المُرْتَفِعُ. الهَيْعَةُ الصَّوْتُ عِنْدَ الفَزَعِ وفي الحديث: "خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِك بِعِنَانِ فَرَسِهِ كلما سمع هيعة طار إليها". الوَاعِيَةُ الصُّرَاخُ عَلَى المَيِّت. النَّعِيرُ صُياحُ الغَالِبِ بِالمَغْلُوبِ. النَّعِيقُ صوْتُ الرَّاعِي بالغَنَمِ. الهَدِيدُ والهَدَّةُ صَوْت شَدِيد تَسْمَعُهُ مِن سُقُوطِ رُكْنٍ أو حائطٍ أو نَاحِيَةِ جَبَل.

فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط:١ سنة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

من أنا؟

من الأدب البنغالي لفضيلة الشيخ الأديب / أبو طاهر المصباح- حفظه الله تعالى.
نقله إلى العربية: أ.نجيب الله الصديقي

(الحلقة الاولى)

ما كان لي اسمٌ، وما كان لي جِسْمٌ، كنتُ أُدْعَى بـ"رُوْح"، لا أذكُر شيئاً من ذلك الحِين.. نعم، أذكر فقط أن الله تعالى جَمَع الأرواح، وكنتُ من بَيْن تلك الأرواح، وكنت شاهداً في جَلْسة الأرواح.. سمعت صوتاً من نور الغيب يُنادي: هل عرفتموني؟ من أنا؟ ألستُ بربِّكم؟ قالت الأرواح-وكنت قلتُ معهم-: بلى، أنت ربُّنا..!

لقد انقرضت قرون طويلة.. طويلة جداً بعد جَلْسة الأرواح، لا أعلم حساب السنين التي مضت بعدها.. كما لا أذكر شيئا مما جرى فيها..

قبل أيام عديدة قيل لي: قد تهيَّأتْ بِنْيَةُ جَسدك، فآنَ لك أن تنتقل من عالَم الأرواح إلى عالم الأجسام.. عجِبتُ به أولاً، فإني لا أدري حقيقة الجسم، وأين هو؟ وكيف هو؟ ماذا أعمل في ذلك العالم؟.. فعجِبتُ من كلام الملائكة، اهتَزَزْتُ فَجْأةً، فتساءلتُ: أنا؟ من أنا؟ من أين أتيتُ؟ وأين؟ لماذا هذا الظلام الحالك؟

ثم فُوْجِئتُ بأنه تَنوَّرَ حولي كثيراً، كأنّ المكان أعرفه، عِشْنا

معاً في مكانٍ لاأستطيع الآن أن أُحَدِّده.. فزال عني الخوف.. واطمأنّ حالي.. ولكن لم يَتِمّ، أشعُر باضطرابٍ لا أعرف سببه، كأنّ شيئاً كان من قبلُ، وليس هو الآن..

فالأنوارُ تضحك على وجهي، كأنها تُسَلِّيني وتُطَمِّنُني.. سألتُهن متعجِّباً: من أنا؟ ومن أنتم؟ كأنّي رأيتُكنّ من قبلُ؟

فرَدَّتِ الأنوار ردًّا لطيفاً: نحن ملائكة، وأنت إنسان، طالما تمكُثُ هنا نرعاك بأمر الله تعالى ونَحْمِيك.. لما سمعتُ كلمة "الله"

فرحتُ بها، وزال عني ذلك القلق الذي اعْتَرَاني قبل فتْرَةٍ قصيرة.. ذكرتُ حينئذٍ تلك الجَلْسَة التي شهِدتُها في عالم الأرواح، وذكرت الحوار الذي جرى بيننا وبين الله سبحانه.. ثم سألتُ الملائكة : لماذا أنا هنا؟ ولِمَ هذه الظُّلْمة؟ ولم يكُنْ كذلك في عالم الأرواح؛ كان فيه نورٌ، وكلُّ شيء كان هناك مُنَوَّراً..!

فأجاب الملائكة: كنتَ في عالم الأرواح.. ولقد خُضْتَ الآن في عالم الأجسام، قد خُلِق لك جسم-بإذن الله سبحانه-، ثم أُدْخِلتَ فيه..

عجِبتُ من كلامهم، وجعلتُ أتحرَّك لأعرِفَ جسمي، فالتفَّ حولي الملائكة وقالوا لي: لاتتحرّك كثيراً، فإن أمَّك تتألَّم به..! ثم عجِبتُ أكثر من ذلك؛ فإن"الأم" لم أسمع به أبداً في عالم الأرواح، ما أحلى هذه الكلمة!

***

الأم! ما أدراك ما الأم!؟ ما مَظْهَرُها وما شَكْلُها! فكنتُ أُفكِّرُ وأعْجَبُ: "الأم"! مَنْ أمي! أين هي؟ كيف أذهب إليها؟

قال الملائكة ضاحكين: أنت الآن في رَحِم أمِّك وبطنها، ومن ثَمَّ ترى هذه الظُّلُمات، تعيش هنا مُدَّة، حتى إذا جاء أمر الله تخرُج من بطن أمك إلى الدنيا.. فترى أمَّك-إن شاء الله تعالى، وهي تعطِف عليك كثيرا.. وهي تُربِّيك بِمَشَقَّة وعَنَاءٍ كما حَمَلتْك كُرْهاً..!

الرَّحِم والبطن والدنيا.. لاأدري ما هي؟ كلمة "الأم" تَحْلُوْ لي أكثر.. سألتُ الملائكة: هل تُعَاني أمي من مَشَقَّةٍ لأجْلِي؟ قالوا: بلى، ولكنها تتحمل كلَّ عناءٍ لسعادتك، هي تُحِبك أكثرَ من حياتها..

فأردت حينئذ أن أتحرَّك، ولكن أعْرَضْتُ عنه، فإني ذكرتُ قولهم بأن أمي تتألم بِحَرَكتي. أمي! كيف أنتِ؟ أبغى أن أراكِ يا أُمَّاه!!

***

ما هذا الصوت؟ هَزَّةٌ رقيقة، ونَبْضَةٌ خفيفة، تتواصل ولاتنقطع، لم أسمع بها من قبلُ! ولم يكن هذا في عالم الأرواح، ثم سألتهم عنها مستغرِباً.

فضحِك الملائكة من استغرابي، وقالوا: يا هذا! هذا قلبكُ، والقلب يَنْبِضُ إلى ما يحيا الإنسان، فإذا مات انقطع عنه.. وأما الصوت الذي تسمعُه، فهو نَبْضةُ قلبِ أمِّك، فقلبُك يَنْبض بنبضةِ قلبِها.. وانظرشَرَيَانك لاصِقٌ بِشَرَيانِ أمِّك.. ومن هُنا تجد النَّفَسَ من نَفَس أمك، وتتناول غِذاءَ من جسم أمِّك بواسطة هذا الشَّرَيان.. فأنت الآن بِضْعةٌ من أمك..

القلبُ والحياة، الموت والغذاء؛ كلُّها كلمات جديدة لا أعرف معناها، فسألت عنها الملائكة، فردُّوا عليَّ مبتسمين: ما دام الروح في جسد الإنسان يَحيا، فإذا فارقه وخرج منه يموت، ثم يعود الروح إلى الله سبحانه..

فقلتُ قلِقاً: أخْرِجْني من جسدي، لايطيبُ لي شيء، أنا أريد أن أعود إلى الله عز وجلّ حالاً-

قال الملائكة: لا يمكن هذا، بل لا بدّ أن يعيش الروح في جسد الإنسان إلى ما شاء الله أن يعيش في جسده، فإذا جاء أمرُ الله لايستأخر ساعة ولايستقدِم، فيخرج من جسده ويعود إلى خالقه سبحانه..

طيِّب، أنا روح، فإذا عُدْتُ إلى الله، فماذا يصير حال الجسد؟

قالوا: تريد أن تطَّلع على كلِّ شيء! حسناً، فحينئذ يُقْبَر الجسد ويُدْفَن تحت الأرض..

-القَبر! ما هو؟

-لا تفهم معناه الآن، عندما تذهب إلى الدنيا تُدْرِك ذلك جيداً، فَحَسْبُك أن تعلم أن القبر يُشْبِه ببطن أمِّك الذي تعيش فيه الآن.

ثم سألتهم عن الدنيا وما يجري فيها؟

قالوا: الدنيا، هي التي تذهب إليها بعد أن تخرج من بطن أمك، وفيها تَكْبُرُ يوماً فيوماً، وحينئذ يجب أن تُطيع الله، فمن أطاع الله، فهو يَنْعَمُ ويَأمَنُ بعد موته في القبر، ومن عصى الله يُعَذَّبُ فيه.. ثم يُخْرِج الله جميع الناس من القبر، فيجمعهم في المحشر ويقضي بينهم.

فمن كان منهم صالحا، أدخله الجنة ويَخْلُدُ في نعيمها. ومن كان عاصياً وشَقِياً يُلْقى في جهنم ويُخَلَّد في عذابها الغليظ.

قلتُ: أحسنتم، لقد كشفتم لي الأمر تماماً، فأنا أطيع الله، ولاأعصيه أبداً في الدنيا، لأني أريد أن أدخل الجنة، ولا أريد أن أُلْقَى في جهنّم..

وقفة مع التقويم الهجري والميلادي

محمد عباس الحرمزئي/ متخصّص في الفقه الإسلامي بالجامعة

قبل الولوج في الموضوع أعلاه، أقدم إلى القاري الكريم تهنئاتي الخالصة من أعماق قلبي بمناسبة العام الهجري الجديد، وأريد أن ألفت الأنظار إلى موضوع جهله الناس، وخفيت عليهم حقيقته وخلفيته، وصار في مجالات الحياة مثل عنقاء مغرب في الندرة، على الرغم تتعلق به صلواتنا وصومنا وحجنا و... من الأحكام الشرعية، ألا وهو التقويم الهجري.

ولعله من المهم أن نشير في هذا السياق إلى نشأة التقويمات، فأقول: إن الأقوام منذ نشأتها تحافظ على تاريخها وتقويمها؛ لأنهم بالتاريخ يذكرون أيام مجدهم وحروبهم، وأيام الولادة والوفاة فيما سلف من الزمن، وبذلك يتعاهدون ويتعاملون ويؤجلون في مستقبل الأيام والزمان، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ البقرة: ٢٨٢

وكأن الإنسان لا يتمكن من أية معاملة اجتماعية أو قومية إلا بالتقويم والتاريخ؛ فلذا اضطرت الأمم السالفة إلى بناء التقويم بشكل خاص.

وقد جرت في العالم تقويمات مختلفة، وترجع حقيقتها إلى ثلاثة أشياء: الشمس، القمر، الكواكب، وأثر ذلك راجت تقويمات ثلاثة: التقويم الشمسي، التقويم القمري، التقويم الكوكبي.

التقويم الكوكبي كان يستعلمه العراف، ولكن نفذ استخدامه بعد ذلك، ولا توجد تفاصيله في الكتب كثيرا.

التقويم القمري: هو التقويم الهجري.

التقويم الشمسي: وهوينقسم إلى أقسام: الأول: التقويم البكرمي: كان تقويما للهندوس قديما. الثاني: الفصلي: وكان تقويما للزارعين حسب فصول السنة والمواسم. الثالث: التقويم الميلادي: وهو التقويم المنسوب إلى ولادة سيدنا عيسى -عليه السلام-.

ولكن بقي في عصرنا هذا التقويم الهجري والتقويم الميلادي، وإليكم الآن تفاصيلهما:

مبدأ التقويم الميلادي: من عادات الناس بدأُ تقويمهم بسنة محددة، فبعضهم بدؤوا تقويمهم بحادثة عظيمة، وبعضهم بوفاة رجل عظيم، وبعضهم بحرب وغير ذلك، ونفس العادة جرت بعد هبوط سيدنا آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض، يقول الإمام الشعبي: "لما هبط آدم من الجنة، وانتظر ولده أرخ بنو آدم من هبوط آدم، فكان التاريخ حتى بعث الله نوحا، فأرخوا من مبعث نوح حتى كان الغرق، وكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم، فلما كثر ولد إسماعيل افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبْرَاهيم إلى مبعث يوسف، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى، ومن مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وعليهم أجمعين. وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت، ومن بناء البيت حتى تفرقت معد، وكانت للعرب أيام وأعلام يعدونها، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤي إلى الفيل، وكان التأريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة.

وإنما أرخ عمر بعد سبع عشرة من مهاجرة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ، وذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. قال: فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله صَلى اللهُ عَلَيه وآله وَسَلَّمَ، وقال بعضهم: أرخ لمهاجر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ، فقال عمر: لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله صَلى اللهُ عَلَيه وآله وَسَلَّمَ، فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل".(١)

وقد ذكرنا أن بني إسحاق أرّخوا ببناء إبراهيم الكعبة إلى مبعث عيسى -عليه السلام- حتى استعمرت النصارى العالم كله، فبدؤوا تقويمهم بولادة سيدنا عيسى -عليه السلام-، ولذا سمي هذا التقويم بالتقويم الميلادي، ونشر آنذاك التقويم الميلادي في مجالاة الحياة، وتطور هذا التقويم كثيرا في الخامس عشر الميلادي، وأما ما قبل ذلك، فكان شائعا في أوساط النصارى فحسب، ولكن منذ القرن الخامس عشر صار تقويما عالميا بين الأوساط الشعبية والحكومية.

بداية التقويم الهجري: وقد سبق أن بني إسماعيل -عليه السلام- (العرب) أرخوا من نار إبراهيم إلى بناء البيت، ومن بناء البيت حتى تفرّقوا، فكان من خرج من تهامة أرّخوا بمخرجهم، ومن بقي بتهامة من بني إسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بني زيد من تهامة، حتى مات كعب بن لؤي، وأرّخوا من موته إلى الفيل، ثم كان التاريخ من الفيل، وقد كان كل طائفة من العرب تؤرّخ بالحوادث المشهورة فيها، ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم، حتى جاء زمن عمر -رضي الله عنه-، وأرَّخ من الهجرة، وذلك سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة. وسبب ذلك أن أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- كتب إلى عمر -رضي الله عنه-: "إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر -رضي الله عنه- الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرَّخ لبعث رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم-، وقال بعضهم: لوفاته -عليه السلام- فقال عمر -رضي الله عنه-: لا، بل نؤرخ لمهاجره، فإنّ مهاجرة فرَّق بين الحق والباطل، فأرَّخ به"(٢). وقال ابن أبي خيثمة:" أنبأنا علي بن محمد - هو المدائني- أنبأنا قرة، فلما أجمع على أن يؤرخ شاور، فقال قوم: بمولد النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- وقال قوم: بالمبعث وقال قوم: حين خرج مهاجرا من مكة وقال قائل: من الوفاة - حين توفى -.فقال: عمر أرخوا خروجه من مكة إلى المدينة. ثم قال: بأي شهر نبدأ فنصيره أول السنة؟؟ فقالوا: رجب، فإن أهل الجاهلية كانوا يعظمونه ... وقال آخرون: شهر رمضان وقال بعضهم: ذو الحجة فيه الحج.. وقال آخرون: الشهر الذي خرج فيه من مكة وقال آخرون: الشهر الذي قدم فيه. فقال عثمان -رضي الله عنه-: أرّخوا من المحرم أول السنة - أول السنة المحرم- وهو شهر حرام وهو أول الشهور في العدة٢ وهو منصرف الناس عند الحج. فيصير أول السنة المحرم وكان ذلك سنة سبع عشرة ويقال سنة ست عشرة في نصف ربيع الأول" (٣) والباب مستفاض بأحاديث أخرى، ورأينا الكفاية ما أوردناه.

المقارنة بين التقويمين: لاشك أنّ أساس كلا التقويمين ترجع إلى قدرة الله، لأن أساس التقويم الميلادي هو الشمس، وأساس التقويم الهجري هو القمر، وكلاهما تدلان على إبداع قدرة الله.

ولكن المعتبر في الشريعة الغراء الإسلامية هوالحساب بالأهلة والسنة القمرية دون الشمسية، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾ يونس: ٥ فلو كان الهلال مدورا كالشمس أو ملازما حالة واحدة، لم يكد يتيسر التوقيت به، كما تيسّر الآن من اختلاف هيئته وتغيّر كتلته، فجعل مدار الأحكام والعبادات على الحساب القمري، كالحج وصوم رمضان والعيدين وعدد الطلاق، ومدار المعاملات على الحساب الشمسي، كآجال الديون والإجازات، فاستعمال الحساب القمري مطلوب شرعا في جميع مجالاة الحياة.

ونسأل الله تعالى أن يكون هذا العام الجديد فتحا للخير للمسلمين، وجامعا لقوة المسلمين، وأن يحقق لهم جميع الطموحات في الأيام القادمة. وما ذلك على الله بعزيز.

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،ط:١،سنة: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج:٤، ص:٢٢٧.

(٢) الكامل، لابن الأثير، تحقيق:عمر عبد السلام، الناشر:دار الكتاب العربي، بيروت، سنة الطباعة:١٤٣١هـ، ص:١٢.

(٣) الشماريخ في علم التاريخ، السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، الناشر: مكتبة الآداب، ج:١ ص:١٥.

جلسة مع التجارب...

أبوعاتكه توحيد

قبل أيام عدة شرّف الأستاذ المبجّل والدكتور العبقري سماحة الشيخ منظور أحمد مينغل المؤقر ـ حفظه الله ورعاه ـ بقدومه الميمون جامعتنا الحبيبة/ بيت السلام كراتشى ،وكان من ضمن برنامج سلسلة إلقاء المحاضرات، فأفادنا بالنصائح القيّمة والأفكار العالية ما أفادنا! فجزاه الله أحسن الجزاء!

كم كنّا سعداء إذ كنّا حاضرين بين يديه وكان الشيخ جالساً على كرسي المحاضرة في غرفة الاستقبال كناصح مخلص ووالدٍ مشفق! وأقول ـ ولن أبالغ ـ أنه قد أثار الحب الدّفين والعاطفة، التي كانت كامنة كشرارة في الرماد في قلب كل أستاذ الجامعة وتغذّاها ونمّها. ولم يزل الأساتذة يستمدّون من كلماته العطرة ونصائحه الرشيقة هذا الحب الطاهر وهذه العاطفة الجيّاشة ويشعلون بها مجامر قلوبهم، التي تتعرض حيناً بعد حينٍ للإنطفاء، والعواصف الهوجاء.

وبعد أن قام عن مجلس الأساتذة وفرغ عن الغداء وصلاة الظهر قام خطيباً أمام حشد من التلاميذ، فجعل يفيضهم بعلومه العالية وأخلاقه الفاضلة، وأنفق عليهم الطرائف العلمية ـ التي تميّزه من بين خطباء العصر ـ فدخلت كل قلب، وامتدّت إلى كل نفس، ونسجت على كل وجه خيوطاً من التبسم والضحك لا سبيل إلى ستره.

ومن نصائحه: "إذا أراد الطالب أن يضرب في الحياة بالسهم الوافر فليداوم في الاجتهاد والاستعداد راضياً قرير النفس لاساخطاً ولامتذمّراً ولن يتقاعس عن الجهد ولن يتغافل عن المطالعة وإلا لايفيده حسه بعد فوت الأوان فتيلاً ولا ينفعه شيئاً".وأيضاً قال: "ماهو التمدّن عند المتجدّدين المتنورين؟ إن التمدّن هو الإلحاد والزندقة وسفور النساء وعبادة الأزياء، وتبذير الأموال وسكنى القهوات، والمغازلة والغرام والسكر والعربدة، وصقل الخدّين وتصفيف الشعر والرقص والتدخين... استنكروا الشرقية واقتبسوا الغربية، فإذا خالفهم العلماء وكشفوا بنور دليلهم عن سوءة آرائهم وأتوهم بالحجة الدامغة لاردّ لها واليقين المطلق لاشك معه، وخالفهم المنطق والعقل، وضعوا أصابعهم في آذانهم وصاحوا بهم أن: اسكتوا أيها الجامدين! وتمسّكوا بكل ماجاء من أوربّاء من تقليد واحتذاء، ولوكان سخافة وسفالة وتهتّكاً وفجوراً.

ألا إنّهم قد أعطوا الشيطان عهداً أن لا ينصروا الدين بحال وأن لا يدّخروا وسعاً في مناوأته والنيل منه".

فرح الشيخ بزيارة الجامعة ودعا لها بالبركة كما أسعدنا بقدومه ثمّ رحل بعد إلقاء هذه الخطبة الوجيزة التي لاتزال تقرع آذان المستمعين وسيبقى صيتها في قلوبنا وأذهاننا إلى حين.

وبعد: فنحن نرى أن يستفيد أرباب المدارس والمعاهد من تجربة هؤلاء العباقرة وفرسان العلم، ولديهم خبرات سنين لا مستغنى عنها، فيدعوهم لإلقاء المحاضرات حتى يكون باب الاستفادة مفتوحا دائماً، وأن يقتبسوا من تجاربهم القيمة وآرائهم الصائبة طرق الارتقاء ومنازل العلى في سبيل العلم والأخلاق.

#PowerSolution

1 KVA - 125 KVA

HYUNDAI

GENERATORS AVAILABLE AT

Power On

Solar Systems | Home UPS | Generators

GENUINE SOUTH KOREA 100%

12 Months WARRANTY

EX-STOCK AVAILABLE

Address: Shop # 1, Plot No. 29-E, Staff Lane 1, Main Khayaban-e-Jami, Phase II Ext., Karachi.

0300-0564728

www.facebook.com/poweronpk

تھر اور پاکستان بھر کے پسماندہ علاقوں کیلئے راشن پیکج

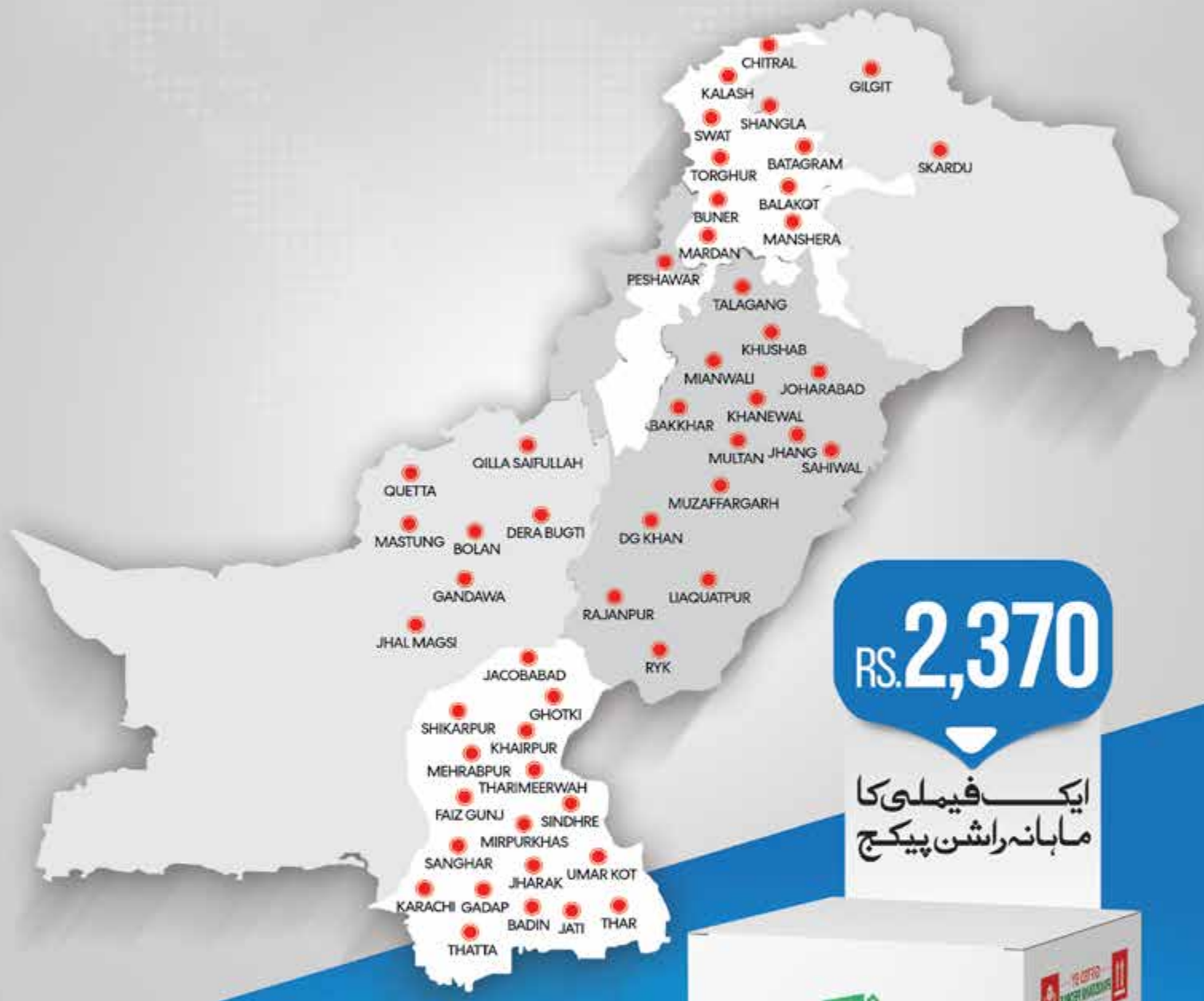

RS. 2,370

ایک فیملی کا ماہانہ راشن پیکج

BAITUSSALAM
WELFARE TRUST

+92-322-2120004 | +92-21-111-298-111 | +92-321-2120004